الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
الرقم : .....

جيش تحرير المغرب العربي تجربة ميدانية للنضال المغاربي المشترك (1956/1955)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: وطن عربي معاصر

إعداد الطالبان:
- مالكي فيصل
- جفال حمزة

إشراف الأستاذ:
* د. أحمد مسعود سيد علي

السنة الجامعية: 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهارس

الصفحة

الـــفـــهـــرس

مقدمـــــة ..... أ- جـــ

مدخل 04

الفصل الأول: مشروع الوحدة النضالية المغاربية بداياته وأهم تنظيماته بعد 1919

المبحث الأول: نشاط الوطنيين المغاربة ودورهم في بعث مشروع النضال المغاربي المشترك.....

المبحث الثاني: نجم شمال إفريقيا أرضية للعمل المشترك بين الحركات الوطنية المغاربية (1926)

المبحث الثالث: مشروع الوحدة في نشاط الحركة الطلابية المغاربية.....

1-الظروف العامة التي سبقت ميلاد الجمعية.....

2-تأسيس جمعية طلبة شمال أفريقيا المسلمين وفعاليتها في مجال الدفاع عن الهوية المغاربية

الفصل الثاني: تطور النضال المغاربي المشترك أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية 1939-1954

المبحث الأول: نشاط مكتب المغرب العربي ببرلين 1943م.....

المبحث الثاني: جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية 1944م.....

المبحث الثالث: إنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة.....

المبحث الرابع: لجنة تحرير المغرب العربي وبعدها الثوري التحرري.....

الفصل الثالث: ميلاد جيش تحرير المغرب العربي ومآله

المبحث الأول: التحضيرات الأولية لبعث المشروع الثوري

المبحث الثاني: ميلاد جيش تحرير المغرب العربي ونشاطه 1955-1956

1-ميلاده

2-ميلاد جيش التحرير التونسي وإلحاق الجبهة التونسية بالوحدة فيفري 1956م

3-نشاط جيش تحرير المغرب العربي

المبحث الثالث: موقف السلطات الفرنسية من نشاط جيش تحرير المغرب العربي

خـــــاتمـــة .....

قائمة المصادر و المراجع

فهرس الأعلام

فهرس الموضوعات

مقدمة

مقدمة:

يعتبر النضال المغاربي الموحد ضد الاحتلال الفرنسي شاقا وطويلا في استرجاع السيادة للأقطار المغاربية لما تميز به من ازدواجية في الأسلوب سواء عسكريا أو سياسيا، وعلى المستوى الداخلي والخارجي.

اختار الوطنيون المغاربة طريق الوحدة في نضالهم ضد الاحتلال في إطار تاريخي وديني وجغرافي، وتجسد ذلك في ظهور لجان وجمعيات مغاربية مثلت الأقطار الثلاثة التي عملت على استرجاع سيادتها والتحرر بطرق سياسية سلمية في إطار حركات وطنية كحزب نجم شمال أفريقيا وجمعية طلبة شمال أفريقيا التي أبانت على عمق الأخوة والتضامن وأبانت أيضا على أبعاد جغرافية ودينية وتاريخية.

ومن بين الاستراتيجيات التي راهن عليها المغاربة لاسترجاع السيادة تكوين جيش مغاربي موحد كخيار عسكري في الوصول إلى ذلك وإنهاء التواجد الاستعماري بالمنطقة المغاربية، أدى إلى تأسيس جيش تحرير المغرب العربي عام 1955م إلى احتدام الاختلاف والصراع حول مسألة استرجاع السيادة بين الحركات المغاربية حول من هو مؤيد للعمل المسلح وبين معارض له.

دواعي اختيار الموضوع:

هناك دوافع جعلتنا نختار هذا الموضوع نسردها فيما يلي:

- محاولة إبراز عمق النضال المغاربي الوحدوي وإبراز مدى ثورية الشعوب المغاربية.
- لم تعط الدراسات التاريخية أهمية كبيرة للعمل الثوري الوحدوي لجيش تحرير المغرب العربي لم يكن هناك دراسات معمقة وجادة.
- معرفة سبب عدم نجاح جيش تحرير المغرب العربي وعدم تعميره من صعوبات وعراقيل إيديولوجية وسياسية واستعمارية.
- محاولة الإطلاع على نشاط جيش تحرير المغرب العربي على أرض الواقع من تأسيس ومسار ومدى إسهامه في حركات التحرر المغاربية وخاصة الثورة الجزائرية.
- إطلاعنا على بعض التجارب الوحدوية ومسارها التي كان لها دور في النضال المغاربي ضد الاحتلال الفرنسي.
- إلقاء الضوء على بعض المسائل التي ساهمت في بناء الأقطار الثلاث لابد من فهمها واستخلاص العبر منها من أجل مواجهة الصعوبات التي حالت دون تحقيق وحدة مغاربية.

إشكالية البحث:

تدور إشكالية بحثنا حول جيش تحرير المغرب العربي وإسهامه في حركات التحرر المغاربية حول مسألة وحدة العمل المسلح والبحث عن الأسباب الحقيقية والخاصة التي حالت دون نجاحه وبناء مشروع الوحدة المغاربية ، ولفهم ذلك نحاول الإجابة على الأسئلة التالية:

- كيف تطور النضال المغاربي ليصبح واقعا أمام التحدي الاستعماري؟
- لماذا لم تتحقق وحدة العمل المسلح بالرغم من توفر شروط كافية لتجسيد الكفاح المسلح وهو الاحتلال الفرنسي؟
- هل هو عامل رئيسي لتحقيق الوحدة المغاربية؟
- ما هي تداعيات استقلال كل من تونس والمغرب الأقصى على استراتيجية العمل المسلح المغاربي المشترك؟

- كيف أثرت سياسة التفاوض مع المستعمر الفرنسي على مسار جيش تحرير المغرب العربي؟

إطار البحث:

لعنوان البحث إطار زماني يبدأ منذ 1905م إلى غاية 1956م وهو العمل المسلح ، ولأهمية الموضوع رأينا ضرورة البحث في جذور النضال المغاربي المشترك الذي تحول إلى واقع مسلح ، ويعتبر جيش تحرير المغرب العربي نقطة مهمة في مسار النضال المغاربي ومنعرجا حاسما في مصير الحركات التحريرية المغاربية.

منهج البحث:

للإجابة على الإشكالية المطروحة ومن أجل الوصول إلى الدقة والحقيقة التاريخية اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي لتحليل الأحداث التاريخية فهو أساس في ذكر الأحداث ومناقشة وتسلسها وربط النتائج بالأسباب، كما استعملنا المنهج المقارن للمقارنة بين المنهج الوصفي وصف الأحداث والمتغيرات والتطورات التاريخية بحكم أنها تبنى على حقائق.

أهداف البحث:

يهدف هذا الموضوع إلى :

- الكشف عن عمق التضامن والاتحاد لدى الشعب المغاربي خاصة الفترة الاستعمارية.
- معرفة مدى تعطش المغاربة للاستقلال والحرية من خلال تبني العمل الثوري المسلح كوسيلة لذلك.
- الإطلاع على مقومات الوحدة.

صعوبات الدراسة:

لا يخلو أي عمل أو دراسة أو بحث من صعوبات واجهتنا عدة صعوبات نذكر منها:

- صعوبة التنسيق والاتصال بالمشرف بسبب تفشي فيروس كورونا.
- تعدد الكتابات والآراء بحكم أن الموضوع يخص البلدان المغاربية الثلاث(تونس، الجزائر، المغرب) وبذلك لا تخلو من الذاتية لذلك تحتاج إلى تحليل دقيق.

الدراسات السابقة:

لقد استفدنا من بعض الدراسات السابقة ومنها أطروحة دكتوراه مقلاتي عبد الله بعنوان " العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية 1954-1962م " فقد تعرض إلى تجارب الوحدة النضالية المشتركة وإلى تأسيس لجنة التحرير وجيش التحرير.

ورسالة ماجستير لمحمد بلقاسم بعنوان "وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1954-1975م " مهمة في فهم العلاقات النضالية المغاربية.

يعتمد كل بحث تاريخي على مجموعة من المصادر والمراجع والدراسات التي تتناول موضوعه، ويستمد البحث أهميته من أهمية المصادر والمراجع وكيفية استغلالها والتحكم فيها

المصادر:

– ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة للمناضل التونسي الرشيد إدريس الذي هو عبارة عن مذكرات شخصية تحدث فيها عن بعض المحطات النضالية المشتركة ، كما أن هذه المذكرات تصف بالتدقيق نشاط مكتب المغرب العربي بالقاهرة ولجنة التحرير ، وتكمن أهميتها في أنها بعيدة بعض الشيء عن الذاتية ، فرغم خلافاته الإيديولوجية مع ابن عبد الكريم الخطابي إلا أن هذه الخلافات لم تطغى على كتاباته فطالما خصه بعبارة "عبد الكريم الخطابي شخصية كرزماتية تستحق التقديس".

– الحركات الاستقلالية في المغرب للمناضل المغربي علال الفاسي، وقد تطرق الكتاب إلى الأوضاع العامة في المغرب وتونس والجزائر وبين أيضا أشكال النضال المغاربي ضد الاحتلال الفرنسي وبعض التجارب النضالية المشتركة في المغرب العربي.

بالإضافة إلى بعض الكتب والمراجع التي خدمت موضوعنا :

-أحمد مالكي الاستعمار والحركة الوطنية في المغرب العربي والذي صدرت أول طبعة منه سنة 1993 تحدث فيها الباحث عن مفهوم المغرب العربي وتاريخه وجذور الدعوة إلى التنسيق النضالي والعمل المشترك.

-المذكرات الشخصية: اعتمدنا على مذكرة محمد حماد العزيز والتي فكت الكثير من اللبس خاصة ما تعلق بجيش التحرير المغرب العربي باعتباره شاهد عيان ساهم في النضال المغاربي المسلح.

واعتمدنا أيضا على مذكرات فتحي الديب لما لها من أهمية في فهم تورات العمل المغاربي.

الشهادات: اعتمدنا على الشهادات المقدمة في حوارات وملتقيات وكتب باعتبارها مصدر للمادة العلمية، وفي هذا الإطار استفدنا من شهادات الهاشمي الطود ، عبد الحميد مهري، عبد الكريم الخطابي... والتي نشرتها مؤسسة محمد بوضياف في كتاب تحت عنوان " جيوش تحرير المغرب العربي 1948-1955 " بالإضافة إلى الشهادات التي نشرت في ملتقى باريس تحت عنوان "الخطابي وجمهورية الريف".

خطة البحث:

اعتمدنا في بحثنا على الخطة التالية:

مقدمة أدرجنا فيها سبب اختيارنا الموضوع وطرح الإشكال العام للبحث وكل ما يتعلق بعناصر المقدمة، ثم بعد ذلك تمهيد عرفنا فيه بالمنطقة، وتطرقنا فيه إلى محطات تاريخية في تاريخ النضال المشترك والدلالة التاريخية لمصطلح المغرب العربي.

الفصل الأول والذي كان بعنوان " مشروع الوحدة النضالية المغاربية بداياته وأهم تنظيماته بعد 1919" والذي قسمناه إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول تناولنا فيه نشاط الوطنيين المغاربة ودورهم في بعث مشروع النضال المغاربي المشترك، أما المبحث الثاني فكان بعنوان نجم شمال إفريقيا أرضية للعمل المشترك بين الحركات الوطنية المغاربية (1926)، أما المبحث الثالث فقد كان بعنوان مشروع الوحدة في نشاط الحركة الطلابية المغاربية.

الفصل الثاني عنوناه بـــ "تطور النضال المغاربي المشترك أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية 1939-1954" ، وقد قسمناه إلى أربع مباحث ، المبحث الأول بعنوان نشاط مكتب المغرب العربي ببرلين 1943م، والمبحث الثاني جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية 1944م، أما المبحث الثالث فكان بعنوان إنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة، وأخيرا المبحث الرابع وتناول لجنة تحرير المغرب العربي وبعدها الثوري التحرري.

الفصل الثالث كان بعنوان "ميلاد جيش تحرير المغرب العربي ومآله" ، وهو الأخر قسمناه إلى ثلاث مباحث ، المبحث الأول تناولنا فيه التحضيرات الأولية لبعث المشروع الثوري، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى ميلاد جيش تحرير المغرب العربي ونشاطه 1955-1956، والمبحث الثالث كان بعنوان "موقف السلطات الفرنسية من نشاط جيش تحرير المغرب العربي"، وأخيرا ذللنا بحثنا هذا بخاتمة خرجنا بها بنتائج وتوصيات.

مدخل

مدخل:

يتميز موضوع المغرب العربي ووحدته بالجدل المنهجي حول مفهومه ووجوده وكيانه من حيث الرقعة الجغرافية والمقومات والأبعاد المكونة لكيانه، سواء حضاريا، ثقافيا، واجتماعيا[1]، هذه الأبعاد والمقومات تساعدنا في فهم المعالم الجغرافية والتاريخية التي ساهمت في تكوين كيان المغرب العربي.

ولفهم مسار تشكل هذا الكيان لابد من العودة إلى التاريخ، فالمنطقة المغاربية تشكل وحدة جغرافية يشترك سكانه في نفس الخصائص والمقومات والجنس واللغة، الدين، التاريخ، وقد درج لعقود في الأمة الإسلامية بعدها ظهرت كيانات مستقلة، وعرف المغرب العربي تحولات خاصة بعد دخول العثمانيين واحتراق الأسيرين لسيادة المغرب الأقصى أدت إلى ظهور مفاهيم سياسية جديدة لكيان المغرب العربي[2].

إن المغرب العربي عبارة عن وحدة جغرافية لها خصائص مشتركة عرفت هذه المنطقة تسميات منها: بلاد المغرب ومن المؤرخين الذين استعملوا هذا اللفظ العلامة ابن خلدون ويقصد بها المنطقة الممتدة من المغرب الأقصى إلى مصر حاليا[3].

ورغم أن المؤرخين العرب أطلقوا مصطلح المغرب العربي على المنطقة الممتدة من المحيط الأطلسي شرقا إلى مصر غربا، إلا أنه بدخول الاستعمار الفرنسي تغير مدلول هذا المصطلح وأصبح يقتصر على ثلاثة بلدان وهي تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، بسبب خضوعهم لنفس المستعمر، أما ليبيا فكانت تحت السيطرة الإيطالية[4].

ويؤكد هذا المفهوم الزعيم المغربي علال الفاسي على أن منطقة بلاد المغرب تضم الأقطار الثلاث، حيث يقول: "إن من أكبر المظاهر لرغبة أبناء: تونس والمغرب والجزائر الشقيق في بناء المغرب العربي وتحرير أوطانهم توحدهم في اللغة والدين والجنس والتاريخ والأرض ووحدة المستعمر والآمال في التحرر منه"[5].

---

[1] عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1984م، ص.ص 29-30.

[2] مقلاتي عبد الله، العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة التحريرية، ج1، دار السبيل،ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص14.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ أو الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج12، الجزائر، 1995، ص.ص 191، 200.

[4] عامر دخيلة، البعد المغاربي في الحركة الوطنية الجزائرية 1926-1958، مجلة المصادر، العدد4، الجزائر، 2001، ص16.

[5] الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاسي، مطبعة النجاح الجديدة، ط6، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 2003، ص407.

وقد كان للمنطقة صلات حضارية خاصة الشرفية والتي امتزجت بأهالي المنطقة (المغاربة) فشكلوا خليطا حضاريا متجانسا كالفينيقيون، أو العرب المسلمين، ثم العثمانيون والأندلسيون وغيرهم[1].

تعرضت المنطقة لغزوات خارجية كالرومان، الوندال والبيزنطيين، ساهم في ظهور كيانات حاولت الدفاع والحفاظ على هويتهم، ومن بين هذه الكيانات مملكة نوميديا، مملكة موريطانيا، وما يثبت ذلك أن هناك بعض المصادر التاريخية تقول أن هناك تحالف بين المملكتين خاصة أواخر القرن الثاني قبل الميلاد، بعد أن قام "يوكوس" ملك موريطانيا بتزويج ابنته للملك "يوغرطة" ملك نوميديا[2].

لعبت المنطقة المغاربية بفصل الإسلام دور أكبر في نشر الإسلام وفي العلم والثقافة والفكر واللغة[3]، وقد ساهم المغاربة في رقي الحضارة العربية الإسلامية لما أضافوه من أعمال في مختلف المجالات الاقتصادية والدينية والثقافية[4].

ومن الدول التي شكلت وحدة سياسية ودينية هما دولة المرابطين (463هـ-539هـ/1071م-1144م) والموحدين (524هـ-664هـ/1130م-1270م)، استطاع الموحدون من تحقيق وحدة مغاربية كلية، فقد تمكن "عبد المؤمن بن صي الكومي" من توحيد المغرب الأقصى والأوسط والأدنى[5].

ولذلك يقول عبد الله العروي: "...يصح القول لولا الموحدون لما ذكر المغرب في سجل الأمجاد كقوة مستقلة وفاعلة، وبقيت الدولة المومنية على مر العصور في الذاكرة مثل الشوكة في القوة والوحدة..."[6].

بعد سقوط الموحدين انقسم المغرب العربي إلى دويلات متنازعة فيما بينها ساهم في تعرض المنطقة إلى الاجتياح الأبيري وسيطرته على العديد من مدنه الساحلية[7]، بالرغم من هذه النزاعات إلا أن المغاربة روح التضامن والدفاع المشترك للوقوف ضد الاحتلال وهذا ما تجسد في العلاقات الجزائرية المغربية

---

[1] محمد المكي الناصري، وحدة المغرب العربي في ظل الإسلام، مجلة الثقافة، ج15، جوان – جويلية، الجزائر، 1973، ص.ص 7، 24.

[2] عبد الهادي التازي، الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب، ط1، ج1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2001، ص65.

[3] امحمد حسين، الأصول التاريخية للتعريف في المغرب العربي، ضمن كتاب، تطور الوعي القومي للمغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1986، ص.ص 115، 136.

[4] عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص15.

[5] هناك مجموعة من الدراسات التاريخية الجادة التي أرخت لدولتا المرابطون والموحدون

[6] عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص18.

[7] المرجع نفسه، ص139.

التونسية في فترة الاستعمار، حيث شهدت كل أشكال وصور المساندة والتي يعتبرها البعض مؤشرا لإيقاظ فكرة ووحدة المغرب العربي[1].

ومن أشكال التضامن والوحدة دعم السلطان المغربي للمقاومة الجزائرية بإمدادها بالعدة والعدد والمال مرة أخرى... كما بعث الرايات والأعلام والمدافع والبارود والرصاص[2].

أما من جهة تونس بالرغم من أنه الموقف الرسمي من الاحتلال الفرنسي للجزائر كان سلبيا إلا أن الموقف الشعبي التونسي كان العكس فقد أيقنوا أن الاحتلال الفرنسي للجزائر لن يكون نهاية المطاف للمطامع الفرنسية في شمال أفريقيا بل يمكن أن تنظر فرنسا إلى تونس كامتداد طبيعي لوجودها في الجزائر، وهو ما جعلهم بخطورة الموقف بعد أن استقر الفرنسيين على حدودهم الغربية[3].

كما قام الشعب التونسي بإيواء وتأمين المقاومين الجزائريين، فخلال مقاومة الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي لجأ إلى تونس عدد كبير من المقاومين الجزائريين أمثال الشيخ الحسناوي ومحمد بن صغير بن عبد الرحمان وغيرهم...[4].

أما الجانب المغربي فقد عمل السلطان المغربي مولاي عبد الرحمان على تقديم مساعدات مادية ومعنوية لمقاومة الأمير عبد القادر فقام بـــ:

- إرسال 100 بندقية عربية وألف رطل من البارود إلى مدينة بسكرة سنة 1834.
- إرسال سنة 1837 حمولة من الأقمشة الحريرية المخططة لصنع رايات الجهاد لدولة الأمير عبد القادر وبعض الأسلحة.
- في أكتوبر 1838 تم تزويد الأمير بـــ 400 بندقية (إنجليزية) بذخيرتها و2000 مسدس و300 سيف وبعد ثلاثة أسابيع وصلت دفعة جديدة من المغرب تحوي على 04 مدافع وستة آلاف رطل

[1] أحمد مالكي ، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، لبنان، 1994، ص83.
[2] المرجع نفسه، ص.ص. 83، 84.
[3] يحيى بوعزيز، دور تونس في دعم حركات التحرر الجزائرية ومواق الجزائريون من احتلالها عام 1881، مجلة الثقافة، العدد 70، وزارة الثقافة والإعلام والاتصال، الجزائر، 1982، ص.ص 42، 45.
[4] المرجع نفسه، ص48.

من النحاس الجيد وحمولة سبعين جملا من الفحم الطبيعي وقافلة تحتوي على ألبسة للجنود وأحجار النار الخرطوش و600 سيف من فاس[1].

كما كان للجزائريين دور في تأكيد تضامنهم المغاربي فقد دعم الجزائريون إخوانهم التونسيين من خلال رفضهم لاحتلال تونس عام 1881، فحملوا السلاح إلى جانب إخوانهم التونسيين للدفاع عنها ضد الاحتلال الفرنسي.

وفي شهر جانفي سنة 1881، قام سكان منطقة الحدود الشرقية بعناية وسوق أهراس بحملة واسعة لاقتناء السلاح والبارود، وتعاون معهم الجزائريون اللاجئون بتونس تحسبا واستعداد للحملة الفرنسية على تونس[2].

ومع مرور الوقت وتسارع الأحداث داخل بلدان المغرب العربي وتبني الاستعمار سياسة الظلم والقمع والتقتيل وتمزيق الهوية المغاربية أصبحت فكرة الوقوف صفا واحدا في مواجهة السياسات الاستعمارية، واصبحت فكرة النضال المغاربي المشترك ضرورة حتمية لدى الشخصيات المغاربية، وتشير المصادر التاريخية التي تناولت موضوع الوحدة المغاربية إلى أن المناضلين التونسيين وخاصة الإخوة باش حمبة[*]، كانا وراء الدعوة لوحدة المغرب العربي خاصة بعد ظهور الجامعة الإسلامية التي نادى إليها السلطان العثماني عبد الحميد الثاني.

[1] عبد القادر سلاماني، الاستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1832-1847، دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2012، ص30.

[2] يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص.ص، 45، 57.

[*] هناك محمد وعلي وكلاهما كان له دور في بلورة فكرة وحدة المغرب العربي، ينظر: الحبيب الجنحاني، محمد باش حمبة، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968، ص55.

الفصل الأول

مشروع الوحدة النضالية المغاربية
بداياته وأهم تنظيماته بعد 1919

المبحث الأول: نشاط الوطنيين المغاربة ودورهم في بعث

مشروع النضال المغاربي المشترك

المبحث الثاني: نجم شمال إفريقيا أرضية للعمل المشترك بين

الحركات الوطنية المغاربية (1926)

المبحث الثالث: مشروع الوحدة في نشاط الحركة الطلابية

المغاربية

المبحث الأول: نشاط الوطنيين المغاربة ودورهم في بعث مشروع النضال المغاربي المشترك.

إن الظاهر من خلال تعاقب الأحداث التاريخية المختلفة أن مصير أقطار المغرب العربي واحد، بحيث أنه كلما خضع الجزء انجر عنه خضوع الكل، وبالتالي تعتبر المنطقة في نظر الغازي واحدة والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها لا على سبيل الحصر عندما قضى الرومان على قرطاج فرضوا سلطتهم على كامل أجزاء المنطقة، كما أن الاستعمار الفرنسي لم تتوقف أطماعه عند حدود الجزائر يوم احتلالها عام 1830م، بل تعدت توسعاته لتشمل باقي أجزاء المنطقة، فكانت الحماية على تونس 1881م، ثم احتلال المغرب الأقصى عام 1912م.

وفي المقابل يبرز التاريخ والماضي المشترك محاولات الوحدة المتكررة بدأ من نوميديا وصولا إلى المحاولات النشطة للمغاربة خاصة أثناء فترة الاستعمار الفرنسي للمنطقة، أين تجلت كل معاني الوحدة والتضامن وهو ما عكسته العلاقة بين أقطاره (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) في هذه الفترة الحساسة من التاريخ المشترك، حيث شهدت أرقى صور المساندة والتي يعتبرها البعض مؤشرا لنهوض فكرة وحدة المغرب العربي من كبوتها مجددا[1]. وبالتالي فقد شهدت الفترة التي سبقت الحرب الكونية الأولى ظهور أفكار جديدة تهدف إلى توحيد العمل النضالي بين أقطار المغرب العربي على اعتبار أن المنطقة أصبحت بيئة خصبة لتقبل أفكار التحرر نتيجة السياسة المتبعة التي مارسها الاستعمار الفرنسي في المنطقة، فظهرت بوادر العمل المغاربي المشترك مطلع القرن 20 في شكل اجتهادات فردية قادها بعض المناضلين المغاربة في سبيل تجسيدها واقعا[2].

لقد لعبت حركة الشباب التونسي التي تأسست سنة 1907م، وحركة الشبان الجزائريين 1909م ، ثم حركة الشباب المغربي التي تأسست عام 1919م[3]، دورا هاما في بعض الشعوب بضرورة العمل الموحد على مستوى المغرب العربي من خلال مشاركتهم في مؤتمر مسلمي شمال أفريقيا المنعقد

[1] أحمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، المرجع السابق، ص83.

[2] المرجع نفسه، ص272.

[3] الجلالي صادي ، محفوظ قداش، المقاومة السياسية (1900-1954)، تر: عبد القادر بن حراث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1987م، ص 17، 20.

بتونس بدعوة من حركة الشباب التونسي سنة 1916م، حيث قام المؤتمر بفضح الممارسات الاستعمارية وإطلاع العالم بها من خلال بعض وسائل الإعلام وطرح قضية المغرب العربي والتعريف بها.

وتجمع الكثير من المصادر أن رموز النخبة التونسية كانوا السباقين وراء الدعوة لوحدة المغرب العربي وخاصة منهم الإخوة باش حمبة، إذ أيد علي باش حمبة* الجامعة الإسلامية وتعاون مع الخلافة العثمانية.... وكان أول زعيم فكر في ضرورة توحيد المغرب العربي في ميدان الكفاح، وقد مد يده للمقاومين الجزائريين واتصل برجال الحركة في مراكش[1]، وأسس مع أخيه ببرلين اللجنة التونسية الجزائرية وضمت الصالح الشريف، محمد خضر حسين ومحمد الشابي التونسي ومحمد بيراز الجزائري، قدمت هذه اللجنة عريضة لمؤتمر الصلح المنعقد بباريس 1911م للتعريف بأوضاع المغرب، إلا أن وفاة علي باش حمبة حال دون عرض العريضة على المؤتمرين.

ومن بين الشخصيات الوطنية المغاربية أحمد توفيق المدني الذي حمل على عاتقه فكرة وحدة الجهود النضالية، وأكد ذلك في قوله :" إن المغرب العربي الذي يدعى جغرافيا بشمال أفريقيا هو في حقيقة أمره قطر واحد فالتونسي والجزائري والمغربي أبناء وطن واحد هو المغرب العربي، وقد جمعت بينهم فيه يد الله وألفت بين قلوبهم عزة الماضي....وآلام الحاضر...وأمال المستقبل السعيد"[2].

وتجلى بكل صدق البعد المغاربي في شخصية المدني من خلال كتاباته خاصة ما تعلق منها بثورة الريف وتمجيده لها ولبطلها عبد الكريم الخطابي*، ودعوته لنصرتها في قوله: "إننا نعطف العطف الأخوي

---

* علي باش حمبة، (1875-1918) من أكبر المناضلين ودعاة الوحدة المغاربية ولد ودرس بتونس ثم باريس ، حيث حصل على شهادة ليسانس حقوق، مارس المحاماة والسياسة حيث تزعم حركة الشبان التونسيين، أسس جريدة "التونسي" بالتعاون مع الشيخ عبد العزيز الثعالبي، استقر في اسطنبول حيث قاد حملة شرسة على السياسة الاستعمارية الفرنسية في الأقطار المغاربية إلى أن توفي سنة 1918

[1] عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، رسالة دكتوراه ، السنة الجامعية 2007-2008، ص20.

[2] أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، المطبعة العربية، ط2، الجزائر، 1952، ص04.

* محمد عبد الكريم الخطابي، ولد في إجدير قرب مدينة الحسيمة سنة 1882م، التحق بجامعة القرويين مع نهاية القرن، وتخرج منها سنة 1905م، عينه السلطان الإسبانية بعد ذلك قاضيا في مدينة مليلة المحتلة ، وفي هذه المدينة عقد علاقات وثيقة مع العديد من التقدميين الإسبان الذين كانوا مضطرين إلى الإقامة في المدينة المغربية المحتلة ، وراسل في هذه الأثناء صحيفة "تلغراف ديل ريف" وكتب فيه عن أصول المغرب والأوضاع العربية والإسلامية ...واصل محمد وأخوه "أمحمد" جهود الوالد عبد الكريم في توحيد وتنظيم وتعبئة القبائل الريفية ، ولم يكن الإسبان يقدرون جدية الأمر وخطورته إلا بعد الانتصار المدوي الذي حققه محمد بن عبد الكريم ضدهم في معركة "أنوال" صيف 1921م وهي المعركة التي هزم فيها 600 مقاتل ريفي 18 ألف من القوات الإسبانية...هذا الأمر أثار الرعب لدى المستعمرين الفرنسيين ....ولمجابهة محمد بن عبد الكريم تحالفت القوتان الاستعماريتان من جديد وحشدتا حوالي 800 ألف مقاتل في مقابل 20 ألف من المقاتلين الريفيين،

الصادق لإخواننا أبناء الريف العربي الذي أصبح عنوان الأمم صاحبة العزيمة القوية والإدارة التي لا تنثني، ولا نريد إلا أن نرى ريفنا الباسل حيا عاملا سعيدا تحت راية الحرية"[1].

وعلى غرار نشاط المدني ظهرت شخصيات بارزة على نفس السياق أمثال الأمير خالد[*]، وعبد العزيز الثعالبي[**] اللذان كانا ينشطان بباريس، ففي 07 ديسمبر 1924م عقد الأمير خالد مؤتمر بباريس ضم العمال المغاربة، درس أوضاع المغرب المختلفة واختتم المؤتمر بإرسال برقية تضامن للشعب المغربي وقائد ثورة الريف.

ومن بين الشخصيات المغاربية التي ساهمت في تفعيل النضال المشترك من خلال كتاباته الهامة حول التاريخ المشترك والماضي والمصير الواحد لمنظمة المغرب العربي نجد محمد لخضر حسين[***]، حيث أكد مرارا "أنا جزائري الأصل تونسي المولد مغربي بروحي... وإن سألت عن حق أصلي أنا مغاربي عربي مسلم"[2].

وانتهت المواجهة بهزيمة محمد بن عبد الكريم الخطابي واستلامه ونفيه إلى جزيرة "لارينيون" في المحيط الهندي حتى شهر ماي 1947م ...ترأس لجنة تحرير المغرب العربي، توفي بالقاهرة فيفري 1963م.

[1] محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر ص290.

[*] الأمير خالد الجزائري: هو خالد بن الهاشمي بن الحاج عبد القادر ، ولد في 20 فيفري 1875م بدمشق ، حيث قضى معظم شبابه ، ثم عادت أسرته إلى الجزائر سنة 1892م وفي السنة الموالية 1893م أدخله والده المدرسة العسكرية "سان بيير" حيث تخرج منها برتبة ملازم سنة 1897م، وبعد عمله داخل الجيش الفرنسي في مناطق مختلفة رقي سنة 1908م إلى رتبة نقيب ، وخلال هذه الفترة تعرف على حركة الشباب الجزائري ، وفي سنة 1914م شارك في الحرب العالمية الأولى بفرنسا وفي السنة الموالية خرج منها بسبب إصابته بمرض السل ، وبعد نهاية الحرب بدأ مشواره السياسي بتأ\سيس "كتلة المنتخبين المسلمين الجزائريين" أو "حركة الأخوة الجزائرية" ، كما يسميها البعض ، قام بنشاط سياسي مكثف أثناء هذه الفترة وأسس جريدة "الأقدام" وفي سنة 1924م نفته السلطات الاستعمارية إلى سوريا حيث استقر هناك إلى أن توفي سنة 1936م.

[**] عبد العزيز الثعالبي: من مواليد تونس 1874م، والده إبراهيم بن عبد الرحمان الثعالبي منحدر من عائلة جزائرية ، بعد تخرجه من جامعة الزيتونة حيث تلقى تعليما إسلاميا سيعمل على إحداث مجموعة من الصحف ذات المنحنى الديني الإصلاحي مثل "سبيل الرشاد" و"الاتجاه الإسلامي" ، وبعد حضر جريدة الرشاد غادر الثعالبي تونس نحو تركيا ثم العربية السعودية ومصر، حيث ربط علاقات مع شخصيات وازنة في الحياة الفكرية والدينية من أمثال الزعيم الفلسطيني الشيخ مفتي الحسيني ، ومحمد الباسل باشا شيخ مصر ...بعد عودته إلى تونس سنة 1904م يعتقل الثعالبي فيسجن لمدة شهرين ، ليلتحق بعد ذلك بحركة تونس الفتاة ، حيث أصبح قائدها ومرشدها ، وليشارك في إضراب طلبة الزيتونة سنة 1910م...الواقع الذي اضطر معه إلى الابتعاد عن تونس ليتردد على كل من تركيا ، والمشرق العربي، فرنسا، الهند إلى حدود سنة 1914م، حيث عاد مجددا إلى وطنه ليؤسس عام 1920م الحزب الحر الدستوري.

[***] محمد لخضر حسين ، من أصل جزائري وهو بن الحسين علي بن عمر الشريف ، وأسرته ترجع إلى البيت العمري بطولقة ، كان قد رحل والده منذ قرن إلى "نقطة" صحبة صهره مصطفى بن عزوز، ...ولد لخضر بنقطة ثم انتقل مع والده إلى تونس العاصمة ودخل الزيتونة ، حيث حصل على شهادة التطويع وفي سنة 1904م أصدر مجلة "السعادة العظمى" ، كما تولى التدريس بالصادقية والزيتونة، هاجر إلى دمشق ثم إلى مصر عام 1922م ، حيث ترأس مجلة "نور الإسلام" الأزهرية ، كما درس في جامع الأزهر ، أنشأ جمعية "الهداية الإسلامية" ، كما عين عضوا في المجمع العالمي العربي بدمشق ، وترأس جبهة الدفاع عن أفريقيا الشمالية ، كما أختير عام 1953م إماما لمشيخة الأزهر.

هذا بالإضافة إلى نشاط محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي قاد المقاومة المسلحة بالريف المغربي وأراد تعميمها على كامل المغرب العربي، كما وصفته نجلته عائشة قائلة في أحد الجرائد: " كان أبي يرى بأن الكفاح المسلح المشترك هو الوسيلة الوحيدة لتخليص شعوب المغرب العربي من الهيمنة الاستعمارية"[1].

كما يجب في ذات السياق أن ننوه بالدور الجلي لعلامة الجزائر الشيخ البشير الإبراهيمي وغيره في دعوته إلى الوحدة بين أقطار المغرب العربي وتوحيد الجهود ضد الاستعمار، ومن أجل تحقيق الحرية والاستقلال للشعوب المغاربية، وفي هذا الإطار يقول: " الواجب كله مقصور على أبناء المغرب العربي ...ففي أيديهم السلاح ...لو أحسنوا استعماله ففي إمكانهم أن يتحدوا وينتصروا فلماذا لم نتحد"[2].

ولعلال الفاسي [*] الدور الفعال في دعم فكرة الوحدة النضالية وآمن بها، حيث أكد أنه "من أكبر مظاهر لرغبة أبناء المغرب العربي في التعاون على تحرير أوطانهم الثلاثة التي توحد بينهم اللغة والدين والجنس والتاريخ والجغرافيا ووحدة المستعمر والآمال في التحرر منه"[3].

هذا ولقد ظل الوطنيين المتأخرين على خطى الوطنيين المغاربة المتقدمين، فكانوا خير خلف لخير سلف أمثال فرحات حشاد وبن بلة وغيرهم وهم كثر.

وفي الأخير يمكن استخلاص أن بعث فكرة الوحدة النضالية المغاربية على يد هؤلاء الأبطال الوطنيين وغيرهم ممن تعذر ذكرهم قد ساهمت في توحيد الصفوف والجهود في هذا الصدد لدرجة إذابة الحدود فأصبح الباحث في تاريخ المنطقة لا يفرق بين أصل المناضل وذابت في بوتقة الأصل الواحد والجغرافيا الواحدة والتاريخ الواحد والهدف الواحد، وبمساعي هؤلاء وضعت القاعدة الأساسية لبداية

---

[2] علي رضا الحسين ، ص11.

[1]

[2] محمد البشير الإبراهيمي ، ص301.

[*] علال الفاسي: ولد علال الفاسي بمدينة فاس عام 1910م ودرس في جامعة القرويين ، تزعم النواة الأولى للعمل الوطني في فاس ثوبرز مبكرا كداعية سلفي معاد للاستعمار يجتذب الطلاب والجمهور الواسع إلى حلقاته ، تصدر حركة الاحتجاج ضد الظهير البربري وتعرض للاعتقال بسبب ذلك ، تعرف إلى الأمير شكيب أرسلان وتوثقت العلاقات بينهما بعد لقائهما في جنيف لإي إطار أول جولة طويلة قام بها علال الفاسي إلى أوروبا سنة 1933م، وبسبب نشاطه السياسي المناهض للاستعمار نفي إلى الغابون ، حيث بقي هناك إلى غاية 1946م، عاد إلى المغرب ثم غادره إلى القاهرة سنة 1947م، ثم أقام في نهاية الأربعينيات بطنجة وعاد بعدها إلى القاهرة ليواصل الدعوة للقضية المغربية ، وتنسيق النضال المغاربي...، وفي بداية 1958م بادر بالدعوة إلى مؤتمر حول المغرب العربي وترأس وفد حزب الاستقلال في مؤتمر طنجة الذي خصص لذلك...ظل يواكب مختلف التطورات الفكرية إلى جانب مهامه في رئاسة حزب الاستقلال إلى أن وافته المنية وهو ضيف على رومانيا في ماي 1974م.

[3] علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المرجع السابق، ص407.

ظهور وبروز تنظيمات مشتركة كانت أكثر واقعية حملت نفس الشعار وهو الوحدة النضالية وهو ما سنوضحه في العناصر الموالية من البحث.

المبحث الثاني: نجم شمال إفريقيا أرضية للعمل المشترك بين الحركات الوطنية المغاربية (1926).

كانت بلدان المغرب العربي قد شكلت تنسيقا معتبرا بهدف توحيد النضال، كما أشرنا إليه في مبحثنا السابق، غير أن التجاوب كان غير مؤطر ضمن تنظيم جماعي مشترك يعبر حقيقة عن ما كانت تصبوا إليه حركة الوطنيين المغاربة.

إلا أنه سيشهد لأول مرة صيغة تنظيمية مستقلة من دائرة الإحساس بالتآزر والتضامن الذي يفرض واقع الانتماء إلى هوية مشتركة إلى مستوى وعي ضرورة التعبير عن إرادة للتنسيق جماعية وموحدة[1].

هذا وقد مثل واقع الهجرة لحظة ملائمة لجالية المغرب العربي لتحتك بغيرها من المهاجرين القادمين من أفريقيا ودول جنوب شرق آسيا، لتتفاعل مع أطروحاتهم بشأن مناهضة الاستعمار والدعوة للاستقلال[2]، حيث استطاع المغاربة تأسيس أولى التنظيمات المهمة على الأراضي الفرنسية أصطلح عليه نجم شمال إفريقيا.

تذكر الكثير من الكتابات التي أرخت لنجم شمال أفريقيا أن ميلاد الحزب كان سنة 1924م، بالتزامن مع زيادة الأمير خالد إلى فرنسا، حيث التقى بالعمال الجزائريين، بينما يرى أخرون بأنه تأسس بتاريخ 20 جوان 1926م، وسبق هذا التاريخ سلسلة من الاجتماعات منذ أكتوبر 1925م وارتبط الحزب باسم مصالي الحاج[*].

---

[1] مؤمن العمري، *مومن العمري*. : الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من نجم شمال افريقيا الى جبهة التحرير الوطني. 1926-1954م، دار الطليعة للنشر و التوزيع ، الجزائر، 2007، ص115.

[2] أحمد مالكي، المرجع السابق، ص276.

[*] مصالي الحاج: 1898-1974 ولد الحاج أحمد مصالي في عائلة من فقراء الفلاحين كانت مهنة والده بسيطة لأنه كان إسكافيا ، فعاش مصالي الحاج حياة متواضعة لم يتحمل قساوة الحياة الصعبة في الجزائر من جراء المساومات الكولونيالية ، وبعد عودته من الخدمة العسكرية بفرنسا إلى الجزائر ، هاجر إلى فرنسا سنة 1923م ومارس عدة حرف متواضعة أيضا، خطا خطواته السياسية الأولى في إطار حزب نجم شمال أفريقيا الذي ساهم في تأسيسه وكذلك في الحزب الشيوعي الفرنسي، بدأ صدامه مه هذا الحزب منذ سنة 1933م خلال مؤتمر بروكسل المعادي للإمبريالية 1927م ، وفي اجتماع المؤتمر الإسلامي بالجزائر العاصمة سنة 1936م يطرح مصالي نظريته حول الوطنية الجزائرية، القمع يلحقه ويلحق حركته ابتداء من سنة 1929م، يعيش 16 سنة من حياته سجينا أو منفيا ، لكن صموده يؤت أكله أبو الوطنية الجزائرية يصبح منذ 1945م أبرز شخصية بالحركة الوطنية الجزائرية (MNA) ...وتصرف كمعارض حتى واته سنة 1974م بفرنسا وتم دفنه بالجزائر.

ولسنا هنا بصدد التأريخ لنجم شمال أفريقيا بقدر ما نريد التركيز على البعد النضالي المغاربي المشترك في أدبيات النجم، وفعلا يمكننا أن نستشف ذلك على الرغم من الطغيان الجزائري لمظهر الحزب إلا أننا نلمس الانتماء المغاربي من خلال تعاطيه مع مواضيع المغرب العربي والدفاع عن شخصيته وهويته، كما تثبت ذلك الوثائق التي أرخت لتجربته السياسية.

وقد تقوى المناضلون المغاربة ونجم شمال أفريقيا بالحركات الشيوعية التي تصدت للإمبريالية وطالبت بتحرير الشعوب المضطهدة ومنها أقطار المغرب العربي، لذا يعتبر البعض من المؤرخين بأن النجم هو فرع من فروع الحزب الشيوعي الفرنسي، يعيدون الفضل في تأسيسه لعضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي الحاج على عبد القادر، غير أن الكثيرين يرون بأن شخصية الأمير خالد كانت وراء ظهور هذا التنظيم، حيث كان له شرف رئاسة الحزب، وأما عن قيادته الفعلية فهي تعود لزعيمه الروحي مصالي الحاج الذي صدع على منابر الأممية الثالثة منذ 1927م باستقلال الجزائر والمغرب العربي، ويعد جل الباحثين نجم شمال أفريقيا أول تنظيم تبنى مبدأ الاستقلال ودعا إليه ورائد في طرحه لإستراتيجية العمل المغاربي المشترك[1]، وجاء في برنامج مؤتمر بروكسل المناهض للإمبريالية سنة 1927م على لسان مصالي الحاج "حركة إفريقيا الشمالية في نمو متواصل لن يمر وقت طويل على الشعوب المقهورة المستضعفة في المغرب والجزائر وتونس التي ستطارد الإمبريالية الفرنسية".

ومما يظهر إصرار نجم شمال أفريقيا التقريب بين الحركات الوطنية بالدول الثلاث الرسالة التي بعث بها الكاتب العام للتنظيم الجيلالي شابيلا إلى مواطني المغرب الأقصى بتاريخ 07 سبتمبر 1927م، وفيها دعوة لتوحيد النشاط النضالي في حقل الدفاع على كل ما له صلة بمقومات الهوية ووجود المغاربة.

وكان النجم قد أصدر بيانا شديد اللهجة يعبر فيه عن استيائه من انكسار حرب الريف 1926م ودناءة العمل الاستعماري الذي أقحم الجزائريين والتونسيين في حرب ضد إخوانهم في الدين بالمغرب الأقصى، وبالمقابل يدعوا فيه إلى تماسك الصف ووحدة الكلمة بالقول "إخواني بشمال أفريقيا لم يحدث قط أن استفز إخواننا بالأطلس المتوسط وتافيلات....لقد قصفت أسراب الطيران الفرنسي ....القرى غير

[1] عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص50.

المحصنة كما قتلت النساء والأطفال ...ليضيف ...فالبقاء في حياد لن يؤدي إلى سحق مقاومي الأطلس... بل لتشجيع الغزاة على التغلغل بالمغرب وأيضا على تمتين مواقعه بالشمال الإفريقي..."[2].

عزز النجم دعايته بواسطة المناشير والجرائد والمحاضرات، وكانت قضية استقلال الأقطار المغاربية الشغل الشاغل للحزب وهو ما عبر عنه في الكثير من المقالات الصحفية والرسائل، ومن ذلك ما جاء في صحيفة الأمة*، نطالب بدستور وبرلمان وطني جزائري منتخب بالاقتراع العام، ونطالب باسم حق الشعوب في تقرير مصيرها المصرح به من طرف السيد ولسن** سنة 1919م بالاستقلال الكامل لشمال أفريقيا[2].

كما أن أدبيات الحزب حملت في طياتها حلم الوحدة وهو ما نلمسه في قوانين الحزب التي صادقت عليه الجمعية العامة المنعقدة بتاريخ 28 ماي 1933م والتي جاء فيها:

المادة 01: تشكلت جمعية نجم شمال أفريقيا التي تضم كل مسلمي إفريقيا الشمالية.

المادة 02: هدفها الأساسي هو الكفاح من أجل الاستقلال الكامل لكل البلدان الثلاث (الجزائر، تونس، المغرب) ومن أجل وحدة الشمال الإفريقي[3].

ورغم بروز تنظيمات سياسية قطرية (الحزب الدستوري التونسي 1934 وحزب الاستقلال المغربي إلا أن النجم ضل وفيا لفكرة الوحدة والتضامن المشترك، ولهذا الغرض تم إنشاء لجنة تواصل بين حزب النجم والأحزاب الوطنية المغاربية الأخرى.

---

[2] محمد قناش ومحفوظ قداش، نجم الشمال الإفريقي 1926-1937 وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ص48.

* جريدة الأمة: جريدة ناطقة باللغة الفرنسية تأسست بباريس في عهد حزب نجم شمال أفريقيا بتاريخ 30 أكتوبر 1930م، كان على رأس صفحتها الأولى حديث الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ((حب الوطن من الإيمان)) وآية قرآنية (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) وكذلك صورة هلال ونجمة إلى جانب الآية وكان شعارها أو عنوانها "الأمة" جريدة وطنية وسياسية للدفاع عن حقوق مسلمي إفريقيا الشمالية ، وقد كان مديرها السياسي أحمد مصالي أما رئيس تحريرها عمار عيمش ، وتعتبر جريدة الأمة امتدادا لجريدة الإقدام لشمال أفريقية التي ظهرت سنة 1929م.

** بمبادئ ولسن: هي 14 مبدأ قدمت من قبل رئيس الولايات المتحدة وودرو ويلسون للكونغرس الأمريكي في تاريخ 8 يناير 1918، ركز فيها على 14 مبدأ للسلم ولإعادة بناء أوروبا من جديد بعد الحرب العالمية الأولى. المبادئ الأربعة عشر هي بيان لمبادئ السلام كان من المقرر استخدامه في مفاوضات السلام من أجل إنهاء الحرب العالمية الأولى. تم تحديد المبادئ في خطاب ألقاه الرئيس وودرو ويلسون في 8 يناير 1918 حول أهداف الحرب وشروط السلام أمام كونغرس الولايات المتحدة. لكن زملاءه الحلفاء الرئيسيين (جورج كليمنصو من فرنسا وديفيد لويد جورج من المملكة المتحدة وفيتوريو أورلاندو من إيطاليا) شكّكوا في قابلية تطبيق المثالية الويلسونية.

[2]Kadache,colloque de L'ENA.Paris, 1987.p125.

[3] محمد الميلي، وحدة المغرب العربي ، مجلة المستقبل ، العدد 490 ، السنة 10 ماي 1986م، ص23.

وبالمناسبة فقد احتج النجم بشدة على إبعاد الاستعمار الفرنسي لبورقيبة والماطري إلى واحة برج لوبوف من خلال ما ورد في جريدة الأمة في عددها الصادر ديسمبر 1935م : "نجم الشمال الإفريقي لا يعمل للجزائر فقط بل هو يمد نشاطه إلى كامل شمال أفريقيا ليشمل كافة الأفارقة الشماليين[4].

كما كان للنجم مواقف مشرفة تجاه حزب الاستقلال المغربي، حيث احتج كذلك وبشدة وطالب بالإفراج الفوري عن المعتقلين علال الفاسي ومحمد حسن الوزاني.

وقدم النجم كل سبل الدعم وربط علاقات مميزة مع جمعية طلبة شمال أفريقيا على اعتبار أنهما يتقاسمان المبادئ والأهداف.

قام النجم سنة 1937م بتقديم برنامج المطالب المستعجلة إلى حكومة الجبهة الشعبية بفرنسا ندد فيها بمواقف حكومة باريس من قضايا المغرب العربي وطالب بالحقوق الوطنية الجزائرية والمغاربية[1]، أين تضايقت السلطات الفرنسية من تزايد انتشار نشاط النجم وصلابة موقفه ونضاله من أجل استقلال الجزائر وشمال أفريقيا، والذي أصبح يشكل خطرا عليها وعلى إثر ذلك قامت بحل الحزب في 26 جانفي 1937م.

وما نخلص إليه من خلال مبحثنا هذا هو أن حزب نجم شمال أفريقيا الذي امتدت فروعه في كل المدن الكبرى في البلدان المغاربية الثلاثة لم يكن تنظيما قطريا بل كان وعاء جماعيا ضم وأشرك كل أبناء المنطقة، حاملا في طياته الدفاع عن هوية المغاربة من لغة ودين وحضارة، ومدافعا بشراسة عن المقومات الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت تزخر بها المنطقة وطالتها يد الاستعمار، كما كان للنجم دورا محوريا في لم شتات الحركات المغاربية الثلاث وأسس لصيغة عملها المشترك، وكان بحق أول تنظيم ميداني مشترك ونقلة نوعية في بعث فكرة المغرب العربي والعمل على دحض الاستعمار ومقاومته.

[4] عبد الحميد زوزو، دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا والحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الرغاية، 1974م، ص150.

[1] محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص25.

المبحث الثالث: مشروع الوحدة في نشاط الحركة الطلابية المغاربية.

1-الظروف العامة التي سبقت ميلاد الجمعية:

من الطبيعي أن يكون للظروف الدولية والمحلية التي شهدتها منظمة المغرب العربي أثر عميق على اعتبار أنها ليست في منأى عما كان يجري، وذلك لما تحتويه المنطقة من استراتيجية في الموقع، ومن أبرز الأحداث اندلاع مواجهات الحرب العالمية الأولى 1914-1918 التي شارك فيها شباب المغرب العربي، وعلى قدر ما كانت هذه المشاركة باهضة الثمن إلا أنها أفادت بصورة كبيرة، إذ حررت الطاقات المضادة للاستعمار وأدت إلى بعث حركة المقاومة الرافضة[1].

لقد كانت الحرب العالمية الأولى بمثابة الصدمة التي أيقظت شعوب المنطقة، وذلك لما تسرب منها من أفكار جديدة على شاكلة مبادئ ولسن 14، وانتشار الفكر القومي، ونجاح الثورة البلشوفية في روسيا 1917م التي سيكون لها وللأحزاب الشيوعية دور كبير في مساندة قضايا التحرر في العالم فيما بعد، بالإضافة إلى مشاركة العديد من الشخصيات والجمعيات البارزة المناهضة للاستعمار في مؤتمر بروكسل 1927م أمثال : الحاج علي عبد القادر ، مصالي الحاج، الشاذلي خير الله.

هذا بالإضافة إلى بروز التنظيمات الطلابية والجمعيات بفرنسا التي ساهمت بطريقة أو بأخرى في دفع طلبة المغرب العربي إلى التكتل، كما كان لتأسيس طلبة الهند الصينية بفرنسا مع بداية سنة 1927م تنظيما خاصا بهم القسط الوافر في تأسيس ج.ط.ش.إ.م AEMNA ، بل إن القوانين الأساسية للجمعية كانت مستوحاة من القوانين الأساسية لطلبة الهند الصينية[2].

وفي المقابل كان العالم العربي مسرحا لتحولات جذرية، كالثورة السورية بعد فرض الانتداب وتتويج الملك فيصل، والحركة المصرية التي أرغمت الإنجليز على الوعد بالاستقلال سنة 1929م، بالإضافة

[1] Messaouda Merabet yahiagui,société Musulmane et communautés Européennes dans l'lgérie du XXE Siècle T1ED ,Hauma, Algér, 2005,p111.

[2] Choles Robert Ageron L'assocition des Etud icuts Musulmans Nord-africains d'Histaire d'outre mer r1xx(1983)N^{0}8 258 259.23 Juillet 1985,p28

إلى حرب الاستقلال التي قادها مصطفى كمال أتاتورك التي تابعتها الصحافة في المغرب العربي وحمست شعوب المنطقة خاصة لما أفضت إلى خروج الحلفاء من اسطنبول[1].

وكان المغرب العربي قد عرف أحداث جسام تصدرتها ثورة الأمير عبد الكريم الخطابي التي كان لها الصدى العميق في أقطار المنطقة (تونس، الجزائر خاصة) وساهمت في إيجاد ظروف ملائمة للتحرك في كل المغرب العربي، وقد أثر هذا التحرك على الطلبة مما أدى إلى تنامي أعداد الطلبة المغاربة بشكل ملفت بفرنسا (بسبب الممارسات الاستعمارية على الطالب في موطنه الأصلي من خضوع للرقابة البوليسية وكبت الحريات)، إلى ارتفاع أعدادهم، حيث وصل إلى 206 طالب أغلبهم تونسيين، وأمام الأوضاع القاسية التي كان يعيشها الطلبة بفرنسا (غلاء المعيشة، وعدم اهتمام الإدارة الاستعمارية بمساعدتهم) جعل مجموعة منهم تفكر في إنشاء تنظيم يساعدهم على تجاوز هذه الأوضاع، فكان ميلاد جمعية طلبة شمال أفريقيا المسلمين التي ستعكف على تكثيف اتصالاتها والقيام بدور بارز في تقريب وجهات الرؤى وتبنيها بشأن صقل العمل الوطني وتطوير ديناميكيته السياسية[2].

2-تأسيس جمعية طلبة شمال أفريقيا المسلمين وفعاليتها في مجال الدفاع عن الهوية المغاربية:

يبدو أن الفترة الممتدة بين نوفمبر وديسمبر 1927م كانت حبلى بتحركات الطلبة المغاربة بفرنسا، حيث عقد قلة منهم في شهر نوفمبر من نفس السنة أول اجتماع لهم في إحدى مقاهي "سان جرمان"[3]، تلته مجموعة من الاجتماعات تناقش فيها الحاضرون الظروف التي يعيشها الطالب المغربي بفرنسا واتفقوا على ضرورة إيجاد تنظيم طلابي يلم شتاتهم[4]، وأعلن عن ميلاد الجمعية رسميا يوم 15 ديسمبر 1927م والتي تعددت الآراء حول تأسيسها*، وأخذت على عاتقها مهمة تأطير طلبة المغرب العربي، وقد

[1] محمد بلقاسم، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954 ، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر ، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1993-1994، ص.ص 140-141.

[2] أحمد مالكي، المرجع السابق، ص299.

[3] ج ط ش إ م، النشرة السنوية لعام 1933، مطبعة الاتحاد ، تونس، 1933، ص03.

[4] ج ط ش إ م، النشرة السنوية لعام 1928-1929 ، المطبعة التونسية،تونس، 1929، ص15.

* استنادا للمؤرخ يحي بوعزيز في كتابه "دور الطلبة الجزائريين في ثورة التحرير الوطني، مجلة الثقافة ، العدد 83، سنة 1984، ص274؛ فإن جمعية الطلبة انبثقت عن الاتحاد العام للطلبة الجزائريين وكان مقرها الجزائر ثم انتقلت إلى باريس ومقرها 115 نهج سان ميشال.

خصصت هذه الجمعية للمسلمين فقط خوفا من سيطرة اليهود عليها كونهم يمثلون أغلبية شمال أفريقيا بباريس.

وتشكل مجلسها الإداري المنتخب من : الشاذلي سالم رئيسا، الطاهر صقر نائبا، وأحمد بن ميلاد كاتبا عاما، وأمين المال محمود العرابي، الأعضاء المراقبون الطاهر الزواش، الشاذلي بن رمضان، وقد قدم الاعتماد إلى مصالح الشرطة يوم 28 ديسمبر 1927م ، وأعلن عنها في الجريدة الرسمية الفرنسية بتاريخ 01 جانفي 1928م[1].

تعددت الآراء حول من كان له الفضل في تأسيس الجمعية، فمنهم من يورده إلى أحمد بلفريج ومحمد الفاسي، ومنهم من أعاد تأسيسيها إلى نجم شمال أفريقيا (نشاط الشاذلي خير الله) الذي كان يعتبر أول رئيس للجمعية حسب التقارير الفرنسية، وهو طرح بعيدا نوعا ما عن الصحة بحكم طرده من فرنسا وهو ما أكده في رسالة يؤكد فيها استحالة أن يكون رئيسا لجمعية بحكم مهامه في النجم، لذلك يرى أنه قد استدعى أحمد بن ميلاد وكلفه بالمهمة، كما اتصل بسالم الشاذلي واقنعه بالرئاسة[2].

وسيقع الإعلان عن الأهداف والتوجهات عند إصدار الجمعية أول نشرة سنوية (1928-1929م) وذلك بالقول" أسست هذه الجمعية في شهر ديجمبر 1927م لسد حاجة أحس بها طلبة شمال أفريقيا المسلمون في ذلك العهد، إذ كانوا بالرغم من عددهم الكثير يجهلون بعضهم بعضا ولا يجمع الواحد منهم بأخيه إلا بفضل الصدفة، على أننا نرى الطلبة في كافة الأقطار لهم جمعيات يلتقون حولها فتلم شملهم وتؤازر الضعفاء منهم، فكيف يتسنى لنا نحن أبناء بلاد واحدة أن نبقى متفرقين"، وأوضح القانون الأساسي أهداف الجمعية وحصرها في ثلاث:

- توثيق روابط المحبة والتضامن بين الأعضاء وذلك عن طريق تأسيس ناد، خزانة وتنظيم اجتماعات دورية.
- حث شباب بلدان شمال أفريقيا بالهجرة إلى فرنسا لاستكمال الدراسة.
- تسهيل إقامتهم بفرنسا عن طريق الإعانات وإنشاء دار للطلبة.

[1] لخضر عواريب، جمعية طلبة شمال أفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1955م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر ، 2006-2007، ص41.

[2] المرجع نفسه، ص43.

لقد لعبت جمعية الطلبة دورا هاما في تنمية الوعي بالقضية الوطنية المغاربية بين صفوف الطلبة بفرنسا، حيث ستساهم في تكوين الإطارات السياسية المستقبلية الموجهة إلى تأطير القوى الشعبية في بلدانهم المغاربية[1]،وبهذا الصدد تقول إحدى الكتابات "إن جمعية الطلبة هي نادي للوطنية والبذرة الأساسية الثقافية للإطارات السياسية المغاربية"[2].

إن احتكاك طلائع طلابية من الأقطار الثلاث في عنفوان السيطرة الاستعمارية قد جعلهم يستخلصون العبر ويعملون على إقامة علاقات صداقة شخصية فيما بينهم، ويعملون بجد بهدف الخروج من النفق الاستعماري المظلم.

وكانت الجمعية قد ركزت على أهمية الشخصية الثقافية المغاربية وقد مثلت نموذجا أرقى داخل الجيل الأول من منظمات التنسيق، حين قدمت موضوع التعليم محورا للوعي بأهمية الحل الجماعي للقضية المغاربية...فمن منطلق اعتمادها على التعليم موضوعا محوريا للتوحيد والدعوة إلى العمل المشترك ستركز الجمعية بكل مؤتمراتها على القضايا المرتبطة بهذا القطاع وبخاصة تلك المتصلة بالمقررات وأنواع المواد الملقنة، والمناهج والطرق البيداغوجية، ولغة التدريس وآفاق الشغل ومجالاته[3]، وبالتالي فهي دعوة نابعة من إلمام نخبة الطلبة المغاربة بواقع هذا القطاع الحساس وما يمكن أن يترتب على فقر مضامينه، ولتأكيد هذا الدور التوعوي قامت الجمعية بعقد تجمعات شعبية كان أول مؤتمر في المدرسة الخلدونية بتونس من 20-24 أوت 1931م طالب المجتمعون في إطار التضامن المغاربي بضرورة العمل على نشر الإسلام واللغة العربية وتعليم تاريخ شعوب المنطقة وتربية المرأة المسلمة، كما طالب بإصلاح نظم التعليم بالمسجد الكبير بتونس وبجامعة القيروان[4].

إذن رغم رهان الاستعمار الفرنسي على حقل التعليم إلا أن النخب الوطنية الثلاث تمسكت بهذه الأداة واعتبرتها الكفيلة بتنشيط حركية نضال سايسي أكثر وعيا وإدراكا للظاهرة الاستعمارية.

---

[1] مومن العمري، المرجع السابق، ص135.

[2] Be ssis Juliette « chekib arsalane et les mouvements nationalistes au magreb» in revue historique -avrit- juin 1978, p29.

[3] أحمد مالكي، المرجع السابق، ص309.

[4] مومن العمري، المرجع السابق، ص138.

كما شدد المؤتمر الثاني المنعقد بالجزائر 1932م على الوظيفة القومية للغة ودورها في إحكام الصلات بين المغاربة وهويتهم العربية الإسلامية، فيقول في هذا الإطار عبد الخالق الطريس: "نعم أيها السادة قد رفعت شأننا فعلينا أن نرفع من شأنها، ولقد سمت بنا فعلينا أن نسموا بها، فهي رابطتنا وعليها ينبني وجودنا.. فلا محيص إذن من البحث عن كيفية تجعلها قاعدة لتأسيس الجيل الحاضر بعقلية أقوى من عقلية الغابرين ونفسية أحد من نفسية السابقين.. "[1].

هذا و لم يكن اهتمام جمعية طلبة شمال أفريقيا بالتعليم واللغة وتشديدها على توفير الشروط التي من شأنها توفير حظوظ الانتعاش والقوة لهما، بل تعدى انشغال قادتها ليشمل موضوعات أخرى لا تقل أهمية كموضوع دراسة التاريخ الذي حضي باهتمام خاص في مؤتمرات الجمعية وشددت على ضرورة أن يصبح (التاريخ) أساسيا بمختلف أطوار التعليم العربي بدول المغرب العربي.

إذن عملت جمعية طلبة شمال أفريقيا المسلمين على توحيد الصفوف وأيدت جميع الحركات الوطنية، كما تعاطفت مع النجم سنة 1934م بعد سلسلة الاعتقالات التي طالت قادته، وحاولت التقريب بين العلماء والنجم حين دعت شكيب أرسلان بورقيبة والخلطي للتوسط بين الطرفين[2]، عملت على نفس السياق (النضال المغاربي المشترك) وهو الخط الذي رسمه قادتها كان جليا في مؤتمراتها السبع.

فخلال المؤتمر الأول المنعقد بتونس 1931/08/20م وضحت الوجهات والأهداف بحضور ثلة من الوطنيين والزعماء الذين سيجري على أيديهم تحرير البلدان المغاربية أمثال فرحات عباس، والصالح بن يوسف وعلال الفاسي.

وفي المؤتمر الثاني بالعاصمة الجزائر 1932/08/25م الذي ترأسه فرحات عباس بحضور الهادي نويرة والمنجي سليم من تونس وعبد الخالق الطريف من المغرب، تم التركيز فيه على قضية اللغة العربية، وتوحيد مراجع تاريخ إفريقيا الشمالية ومن رمزية المؤتمر استقبال عبد الحميد بن باديس لأعضائها في مدينة قسنطينة، واختتم الملتقى على صيحات تحيا وحدة المغرب العربي[3].

[1] أحمد مالكي ، المرجع السابق، ص313.

[2] جريدة الأمة ، العدد 48، مارس 1937م

[3] قناش محمد، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين 1919-1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1982، ص51.

أما المؤتمر الثالث الذي تعذر انعقاد في المغرب (مدينة فاس) ونقل بعدها إلى باريس في 1933/12/26م، فقد ندد خلاله المتدخلون بالهيمنة الثقافية الفرنسية والمدارس البربرية التي استعملتها فرنسا كأداة سياسية، كما طغى على المؤتمر مسألة تعليم العربية، كما صرح به محمد الفاسي " نرفض الدخول إلى الثانويات الفرنسية، حيث اللغة العربية تعتبر لغة أجنبية "[1]، كما تم الاتفاق على عقد مؤتمر سنوي بالعربية.

المؤتمر الرابع عقد بتونس 1934/10/02م غاب عنه ممثلي طلبة المغرب الأقصى، جاء فيه أن الكفاح والمصلحة الوطنية أولوية للقضاء على كل اختلاف.[2]

وبالنسبة للمؤتمر الخامس الذي عقد بتلمسان في 05 سبتمبر 1935 وأشرف عليه الإمام الإبراهيمي كذلك ركز هذا المؤتمر على مسألة التعليم والحفاظ على الهوية الثقافية الخطوات الإجرائية لبناء وحدة المغرب العربي.

المؤتمر السادس عقد بتيطوان في 21 اكتوبر 1936م، بعدما كان مقررا بالرباط تم التركيز فيه على ربط الصلة بين الأقطار الثلاث وربطها بالعالم العربي والإسلامي.

ثم المؤتمر الأخير (السابع) في فيفري 1937م الذي استحال قيامه على الأرضي المغربية عقد باجتماع باريس بتاريخ 22 فيفري 1937م حضره كل من شكيب أرسلان، مصالي الحاج، الحبيب بورقيبة، ومحمد الخلصي، واعتبر هذا الاجتماع رمز التقارب والتضامن المغاربي.

تلاشى نشاط الجمعية منذ 1939م بسبب عدة عوامل نذكر منها:

- انقسام الوطنيين التونسيين (بسبب ما حدث بين الحزب الدستوري القديم والجديد).
- انقسام على مستوى الوطنيين بالمغرب الأقصى بين أنصار علال الفاسي وأنصار محمد حسن الوزاني.[3]

وفي الختام يمكن التأكيد على أن هذا التنظيم أي (جمعية طلبة شمال أفريقيا) ساهم بدور كبير في تطوير العمل المغاربي المشترك، وإيقاظ الوعي بالوحدة الوطنية في شمال أفريقيا، كما أفادت التجربة في إثراء

[1] AEMNA-Alger (1919-1956)1Z12/668,direction des archives willaya d'Alger.

[2] مؤمن العمري، المرجع السابق، ص148.

[3] المرجع نفسه، ص151.

فكرة المغرب العربي الموحد وبلورة تصور شامل لمواجهة العدو المشترك والتأكيد على الروابط الأخوية التي تجمع التونسيين والجزائريين والمغربيين والتي ساهمت في التقريب بين الاتجاهات السياسية والمشارب الحزبية لهذه الأقطار[1]،وما يؤكد التوجه الوحدوي للجمعية وانشدادها لما هو مشترك في مسيرة النضال ضد الاستعمار ما جاء على لسان الشاعر مفدي زكريا [*] في المؤتمر الرابع المنعقد بتونس في 02 أكتوبر 1934م قائلا:

جزائر والخضراء أختان في الهوى
وفي خالد الأجيال قد كانتا رتقا
لنا في حمى الخضراء أهل وجيرة
فداء الجزائر روحي ومالي ألا في سبيل الحرية
فليحيى حزب الاستقلال نجم شمال أفريقيا
كرام زكت أفضالهم وسمحت خلقا
وفي المغرب الأقصى لنا اللحمة التي ...
تزيد مع الدنيا وشائجها عمقا
هي الوحدة الكبرى فمن رام قطعها
فقد رام أن يبتل من صلبنا عرفا[2].

[1] عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص.ص، 21-22.

[*] مفدي زكريا: ولد ونشأ في وادي ميزاب ، درس بتونس وهناك تعرف على رجال السياسة التونسيين من الحزب الدستوري الحر، نشر أول قصيدة بجريدة الشهاب في 20 سبتمبر 1926م في العدد 57، دأب على كتابة الشعر الوطني الثوري ، وفي سنة 1932م انظم إلى جمعية طلبة شمال أفريقيا المسلمين، انظم بعدها لحزب النجم واصبح من أهم الشخصيات البارزة به ، وكان صاحب التسمية الرسمية للحزب سنة 1936م، وعندما تأسس حزب الشعب الجزائري في 11 مارس 1937م كان أحد الأعضاء المؤسسين ورئيس تحرير جريدة الشعب لسان حال الحزب، اعتقلته السلطات الاستعمارية بسبب مقال له بالجريدة وسجن لمدة سنتين ، و لم يتوقف عن كتابة الشعر الوطني الذي يساهم في إذكاء الوعي الوطني ويمهد الأرضية لإندلاع ثورة التحرير الكبرى في الفاتح نوفمبر 1954م.

[2] مفدي زكريا، ديوان من وحي الأطلس، مطبعة الأنباء ، ج1، الرباط، 1976، ص120.

الفصل الثاني

تطور النضال المغاربي المشترك
أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية 1939-1954

المبحث الأول: نشاط مكتب المغرب العربي ببرلين **1943م**

المبحث الثاني: جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية **1944م**

المبحث الثالث: إنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة

المبحث الرابع: لجنة تحرير المغرب العربي وبعدها الثوري التحرري

المبحث الأول: نشاط مكتب المغرب العربي ببرلين 1943م.

خلال الحرب العالمية الثانية عرفت بلدان المغرب العربي أحداث سياسية وعسكرية ساهمت ببلورة الوعي السياسي للمغاربة وخلق جيل جديد يؤمنون بعقم الحلول الفرنسية ، وان ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة[1].

كما ساهمت الحرب العالمية الثانية في إحياء الشعور الوطني والقوي وإيقاظ الضمير السياسي التحرري لدى المناضلين المغاربة، حيث هاجر الكثير منهم إلى عواصم دول المحور[2]، هذه الأخيرة تمكنت من جذب بعض المغاربة الوطنيين الفارين من استبداد الاستعمار الفرنسي بهدف مواصلة النضال ، وأسسوا مكتب المغرب العربي ببرلين، ويعود الفضل في تأسيس هذا المكتب حسب شهادة يوسف الرويسي* إلى مجموعة من المناضلين التونسيين من بينهم الرشيد الإدريسي والحبيب ثامر وحسين التركي، بتشجيع من أمين الحسيني مفتي فلسطين الذي وفر لهذا المكتب فضاء بالمعهد الإسلامي الذي كان يديره بمدينة برلين[4].

لم يكن هذا المكتب حسب ما ذكره الرشيد الإدريسي ثمرة اتفاق فكري أو سياسي مع ألمانيا بل أيضا لدوافع وطنية تحريرية ولاستغلال ظروف الحرب العالمية الثانية خاصة بعد انهزام فرنسا[5].

يؤكد ذلك المناضل يوسف الإدريسي بقوله: " نزل الحلفاء في مراكش والمحور في تونس، وأطلق سراحنا من قبل المحور ورجنا من جنوب فرنسا إلى تونس ، وكانت فرصة لم نسمح فيها لأنفسنا حتى برؤية أهلنا...لأرتد ثانية إلى أوروبا دون أن أرها لعمق شعورنا بالخطر الذي يهدد الشعب ولاعتقادنا بأننا إن لم نغتنم هذه الفرصة الفريدة بإخراج صوتنا المكبوت إلى العالم..."[6].

---

[1] غانم بودن، مكتب المغرب العربي النشاط الوحدوي وتحدياته 1947-1954م، ص.ص: 10-11.

[2] عبد الجليل التميمي، القناعات والثوابت في مسيرة المناضل الكبير يوسف الروبسي ووره في إنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة، المجلة المغاربية التاريخية، ع107، جوان 2002، ص32.

* يوسف الرويسي (1907-1980): أحد مؤسسي الحزب الدستوري الجديد وأحد قادته حتى خروجه من تونس ماي 1943م هروبا من القمع الفرنسي ، نشط بفرنسا وألمانيا وإسبانيا هو ورفاقه ، حكم عليه بالإعدام غيابيا سنة 1946م، ينظر عبد الجليل التميمي ، المرجع السابق، ص31.

[4] الرشيد الإدريسي ، أربعة رسائل من المرحوم يوسف الإدريسي ، المجلة التاريخية المغاربية، ع22/21، تونس، 2001، ص209.

[5] عروسيه التركي،

[6] يوسف الرويسي، المغرب العربي ونضاله في الداخل والخارج ، محاضرة ألقاها يوسف الرويسي في 23 جانفي 1938 في دمشق، ألقيت بمكتب حزب البعث العربي، طبعت في كراس مع مقدمة من حزب البعث، ص1.

كان أول نشاط قام به أعضاء المكتب هو البحث عن مقر له في ظل الظروف الصعبة التي تعيشها برلين بسبب الدمار الشامل الذي حل بها بفعل القصف المستمر عليها ، وكان الشيخ الأمين الحسيني حل المشكلة بأن سلمهم أحد مكاتبه في برلين وهو عبارة عن طابق أرضي في فيلا ذات طابقين تقع في شارع 27 قوفي اشتراتسي ببرلين[1].

كما عمل أعضاء المكتب في كل من برلين وباريس على تجنيد المغاربة المهاجرين ، فاتصلوا بالعمال والطلبة والتقوا مع كتابة العمال المغربية وأعضاء من حزب الشعب الجزائري ودرسوا معهم إمكانية تنظيم عمل مغاربي موحد، وقد تجلى هذا التواصل في تكوين حركة سموها "هيأة الحزب الوطني المغربي"[2].

عمل المكتب أيضا سنة 1944م على توجيه نداءات للشباب العربي للمساهمة في الكفاح المغاربي ، كما امتد نشاط المكتب إلى عدد من الدول الأوروبية خاصة فرنسا[3].

نتيجة للنشاط السياسي والدبلوماسي للمكتب وتزايد استقطابه للجالية المغاربية في ألمانيا، بدأ المكتب يتعرض إلى مضايقات من طرف السلطات الألمانية أدت إلى توقف عمله[4].

غادر المناضلون المغاربة برلين وفرنسا نحو المشرق من أجل مواصلة نضالهم المشترك في ظل العروبة والإسلام وتحديدا القاهرة وهنا يتضح لنا أن مكتب المغرب العربي ببرلين استطاع إخراج القضية المغاربية إلى أوروبا وفك الحصار الدعائي والدبلوماسي المفروض على القضية المغاربية.

[1] رسال أمري

[2] يوسف الرويسي، المصدر السابق، ص215.

[3] عبد الله طاهر، الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة 1930-1936م، دار المعارف ، سوسة، تونس، ص ص : 213-214.

[4] المصدر نفسه، ص215.

المبحث الثاني: جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية 1944م.

عرفت العلاقات بين الحركات الوطنية المغاربية خلال الحرب العالمية الثانية تطورات جديدة تميزت بتكثيف الاتصالات بينهما من أجل تحقيق الاستقلال التام لكافة أقطار المغرب العربي ورافضة فكرة الفدرالية أو الدخول في الاتحاد الفرنسي[1].

كما كانت هناك ظروف ساهم في وعي الحركات المغاربية فالسياسة الاستعمارية التي اتبعتها فرنسا في الأقطار المغاربية كان لها الأثر في التحول من المطالب الإصلاحية إلى المطالب الاستقلالية ، حيث عبر عن ذلك علال الفاسي في تفسيره لتلك العلاقة بقوله: "...إن الباعث الحقيقي في ظل التجربة المرة التي قامت بها الحركات الوطنية المغاربية التي كانت تحتاج لمجهود كبير كي تقنع نفسها بضرورة اتباع خطة المجاملة والخضوع لسياسة المراحل...وأيا ما كان فقد شعر الكل بضرورة الخروج عن سياسة محكوم عليها بالفشل إلى خطة لا لبس فيها...هي إعلان الاستلال والاستقلال قبل كل شيء"[2].

استطاع المناضلون المغاربة في فترة ما بين الحربين تأسيس جمعية تعاون جاليات إفريقيا الشمالية سنة 1924م[3]، وعلى رأسهم الشيخ محمد الخضر حسن الذي آمن بالكفاح المشترك بين الأقطار المغاربية منذ الحرب العالمية الأولى ، وتحدث محمد الخضر حسن عن الجمعية قائلا: " تأسست هذه الجمعية لتنهض بجاليات إفريقيا الشمالية حتى يسيروا مع إخوانهم المصريين جنبا إلى جنب"[4].

إلى جانب ذلك استطاع محمد الخضر حسين مع مجموعة من الأحرار من تأسيس "جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية" التي كانت تهدف إلى تخليص الشعوب المغاربية من الاحتلال الفرنسي[5].

---

[1] حنيفي هلايلي، المغرب والثورة الجزائرية 1954-1962م عدم وتضامن ، ندوة فكرية دولية في موضوع جلالة المغفور له محمد الخامس كفاح من أجل الاستقلال ودعم حركة التحرر الإفريقية ، قاعة أحمد بلا فريج، الرباط، 14 و 15 نوفمبر 2005، ص13.

[2] علال الفاسي، نداء القاهرة، مطبعة الرسالة، ط2، الرباط، المغرب، 1983م، ص79.

[3] رضا ميموني، دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1432هـ-1433/2010-2011م، ص30.

[4] محمد الخضر حسين، جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية الأعمال الكاملة للشيخ الخضر حسين، تق: الرضا الحسيني، دار النور والنشر ، بيروت، لبنان، 1983م، ص18.

[5] محمد الجوادي، محمد الحضر حسين وفقه السياسة في الإسلام، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2014، ص20.

ظهرت جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية يوم 01 ربيع الأول 1364هـ 18 فيفري 1944م بالقاهرة برئاسة محمد الخضر حسين ، نائبه هو الأمير مختار الجزائري والأمين العام فضيل الورثلاني ، وضمت أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي[1].

هدفت الجبهة إلى مواجهة الاستعمار الفرنسي ودعت في تنظيم وتأطير الجماهير المغاربية المقيمة بالقاهرة في جبهة أو جمعية غايتها الدفاع عن جماهير شمال إفريقيا (تونس، المغرب الأقصى، الجزائر) وتحقيق الاستقلال الذي أصبح مطلب وطني رئيسي[2].

كان لجبهة نزعة وأفكار استقلالية ، وهذا ما نلاحظه من خلال نداءاتها ومنشوراتها ، وخير دليل على هذا أول نداء للجبهة حيث جاء فيه: " وما ارتكبته فرنسا من فضائح التنكيل والتقتيل لما زاد الوطنيين حماسة لقضيتهم وقوي اتجاههم إلى العمل لتحرير أوطانهم ، وقد عرف صدق عزيمتهم جاليات في مصر من أبناء تلك البلاد فأنشئوا جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية[3].

عرفت الجبهة انشقاقات وتصدعات ، فهناك مسؤولين رفضوا أن تكون قضايا المغرب العربي قضايا إسلامية بالدرجة الأولى ورفضوا فكرة أن تستمر الرئاسة على يد شيخ يلبس الزي الإسلامي ويضع على رأسه عمامة ، وانقسمت الجبهة إلى مكاتب عديدة[4]، ثم أخذت الجبهة في الاضمحلال حتى زال هذا التنظيم سنة 1948م[5].

لعبت الجبهة دورا كبيرا في التعريف بالقضية المغاربية والتأكيد على البعد الإسلامي والمغاربي والجغرافي في تحقيق نضال مغاربي مشترك ، حيث أصبح للقضية صدى مغاربي وعربي وحتى إسلامي.

عمل الشيخ محمد الخضر حسين على التعريف بالقضية المغاربية على المستوى الخارجي، فأصبح يعرض القضية في كل المحافل والمنظمات الدولية، كما استغل كل الوسائل لنشر القضية من أحزاب

---

[1] محمد بلعالم وآخرون، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعها 1954-1975م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ، جامعة الجائر، 2010-2011.

[2] محمد الخضر حسين، المصدر السابق، ص21.

[3] الفضيل الورثلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى ، ط4، عين مليلة ، الجزائر ، د.ت، ص48.

[4] محمد الخضر حسين، المصدر السابق، ص27.

[5] محمد الجوادي ، المرجع السابق، ص38.

وجمعيات في كل من مصر والعراق ولبنان حتى استطاع إسماع القضية والصوت المغاربي في العالم العربي والإسلامي[1].

كما أصدرت الجبهة عدة بيانات احتجاجية على الممارسات الفرنسية الاستعمارية في المغرب العربي كبيان مجازر 08 ماي 1945م الذي كان بعنوان "ثورة الجزائر العربية"، جاء فيه "...من أجل ذلك لم يكد يشرق عليهم يوم النصر 08 مايو 1945م حتى استعدوا للاحتفال به... لكن الروح الاستعمارية الكامنة في خليط الفرنسيين والمتفرنسين بالجزائر أنكرت ذلك ، عز عليهم أن يفلت من أيديهم عصر الاستعباد ...وبهذه المناسبة المؤلمة نتقدم إليكم مجددين احتجاجنا الصارخ على هذا العدوان"[2].

[1] محمد الخضر حسين، المصدر السابق، ص28.

[2] الفضيل الورثلاني، المصدر السابق، ص.ص: 294-295.

المبحث الثالث: إنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947.

بعد الوعي الذي عرفته الحركات الوطنية المغاربية بألاعيب وأكاذيب المستعمر وعمله على تجاهل مطالبها، عملت على محاولة إخراج القضية المغاربية إلى العالم من خلال فضح الممارسات الاستعمارية على المستوى الخارجي لأن الظروف الداخلية لم تكن تسمح بالقيام بأي عمل سياسي وتحرري[1].

في سنة 1947م انعقد مؤتمر ضم الحركات الوطنية المغاربية عرف بمؤتمر المغرب العربي[2]، وأوصى المؤتمر بضرورة تأسيس مكتب موحد عرف باسم مكتب المغرب العربي فأنجز هذا المشروع بعد انتهاء المؤتمر مباشرة[3].

وحل تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة نستدل بشهادة المناضل عبد السلام الهاشمي الطود*، يقول: " أسسه جماعة من الشبان منهم عبد المجيد بن جلون وعبد الكريم عزاب من المغرب والرشيد الإدريسي من تونس ومن الجزائر الشاذلي المكي وأصغرهم عز الدين عزوز وهذه الجماعة هي التي تبنت فكرة تأسيس المكتب ، كما كان معهم علال الفاسي وعبد الخالق الطرسي والناصري وآخرون"[4].

إن الهدف الأساسي من إنشاء المكتب هو التنسيق بين الحركات الوطنية المغاربية وتوحيد الخطط والاستراتيجيات والعمل على إنشاء فروع للمكتب داخل القاهرة وخارجها[5].

ويذكر عبد الكريم غلاب أن أهم وأخطر عمل قام به مكتب المغرب العربي هو قرصنة الباخرة التي كان على متنها محمد بن عبد الكريم الخطابي[6].

---

[1] نوال المتركي، الأحزاب الوطنية المغربية ومكتب المغرب العربي بالقاهرة وجيش التحرير المغاربي 1948-1955م، أعمال ملتقى مؤسسة بوضياف بعنوان جيش التحرير المغاربي 1948-1955م ، 11 و 12 ماي 2001، مؤسسة بوضياف ، الجزائر، 2004، ص148.

[2] مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة

[3] المصدر نفسه، ص85.

* الهاشمي الطو: من مواليد الثلاثينات بالقصر الكبير بالمغرب الأقصى، التحق بالقاهرة ودرس بها ، كان المتطوعين في حرب فلسطين سنة 1948م، وكان ضمن أول بعثة عسكرية للجنة تحرير المغرب العربي إلى بغداد ، ينظر : رضا ميموني ، المرجع السابق، ص58.

[4] عبد السلام الهاشمي الطود، جذور التنسيق ، شهادة مؤسسة أعمال ملتقى، مؤسسة بوضياف، ص15.

[5] معمر العايب، مؤتمر طنجة المغاربي، دراسة تحليلية تقييمية ، دار الحكمة ، الجزائر، د.ت، ص50.

[6] عبد الكريم غلاب، قراءة في تاريخ المغرب العربي، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005، ص371.

ويعتبر نزول الخطابي بالقاهرة في 31 ماي 1947م حدثا مهما زاد في حجم الدعاية للقضية المغاربية حتى أصبح المكتب قبلة لكل المهتمين بالشأن المغاربي[1].

عرف مكتب المغرب العربي عدة خلافات منذ نهاية 1947م ، فقد كان الأعضاء في المكتب مرتبطين بأحزاب بلدانهم القطرية[2]، وحول هذا الأمر يتحدث الرشيد الإدريسي في مذكراته فيقول: " كنا نصبر على غياب مندوب حزب الشعب الجزائري تارة، وتارة أخرى غياب أعضاء وفد مراكش في اجتماعاتنا المشتركة لقد انقسمنا نحن معشر التونسيين إلى نزعتين نزعة ترى أن يعمل مكتب المغرب العربي على قاعدة الوحدة ولو أدى ذلك إلى التضحية بمصلحة أحد الأقطار ، ونزعة ترى أن يكون للمغرب ثلاثة أقسام تتعاون"[3].

رغم مساعي بعض الأعضاء في المكتب للحفا على وحدة المكاتب إلا أن النزعة القطرية ظلت حاضرة وبقوة.

عرف المكتب نزاعات وتصدعات بسبب الخلافات السياسية بين المناضلين المغاربة حول الأهداف والمبادئ وكيفية تأويلها وفهمها[4].

بالرغم من كل هذا إلا أن مكتب المغرب العربي يعتبر حدثا تاريخيا من خلال تجسيد فكرة النضال المغاربي المشترك ، ساهم في بعث تنظيم مستقبلي وهو لجنة تحرير المغرب العربي سليل مكتب المغرب العربي من خلال تجسيد قراراته وأهدافه ومبادئه.

---

[1] عبد الحليم مرجي، قضايا تحرير المغرب العربي عند البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي 1917-1962 ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، ص196.

[2] الرشيد الإدريسي، ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة.

[3]

[4] عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة التحريرية، ج1، دار السبيل ، ط1، وزارة الثقافة ، الجزائر، 2009، ص24.

المبحث الرابع: لجنة تحرير المغرب العربي وبعدها الثوري التحرري 1948.

يعتبر عبد الكريم الخطابي الشخصية الرئيسية التي دعت إلى تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي بعد نزوله بالقاهرة في 31 ماي 1947م ، كما ساهم في إضفاء الصبغة الثورية على النضال المغاربي وعمل على التنسيق بين زعماء الحركات الوطنية المغاربية وتوحيد الرؤية الثورية ضد المحتل[1].

وابن عبد الكريم الخطابي من بين الشخصيات البارزة في تاريخ النضال المغاربي ضد الاحتلال الفرنسي والإسباني في المغرب ، كما عمل لأجل تحرير شمال أفريقيا من خلال مواصلة نشاطه السياسي والثوري[2].

ولتجسيد مقررات مؤتمر المغرب العربي ومكتبه، تم تأسيس لجنة عملية تضم كل اتجاهات الحركات الوطنية المغاربية بالقاهرة عرفت باسم "لجنة تحرير المغرب العربي" في 05 جانفي 1948م على يد محمد ابن عبد الكريم الخطابي[3]، وضمت اللجنة زعامات الحركة الوطنية المغاربية وهي حزب الشعب الجزائري ، حزب البيان الجزائري، حزب الوحدة المغربية، حزب الإصلاح ، حزب الاستقلال، حزب الشورى والاستقلال ، الحزب الدستوري التونسي القديم والجديد[4].

وصرح محمد ابن عبد الكريم الخطابي في بيان بعد تأسيس اللجنة " يسرني أن أعلن أن جميع الذين خابرهم في هذا الموضوع من رؤساء الأحزاب المغاربية ومندوبيها بالقاهرة قد أظهروا إقتناعهم لهذه الدعوة واستجابتهم لتحقيقها وإيمانهم بفائدتها في تقوية الجهود وتحقيق الاستقلال المنشود ، ولقد كانت الفترة التي قطعناها في الدعوة إلى الائتلاف خيرا وبركة على البلاد"[5].

وتم تحرير ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي وصادقت عليه الأحزاب السياسية المشاركة على أساس المبادئ التالية:

- الاستغلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره لا غاية يسعى لها قبل الاستقلال.

---

[1] ـــــــــــــ تجارب النضال التحرري المشترك في المغرب العربي 1939-1958م ، ص97.

[2] سميحة دري، جهود محمد بن عبد الكريم الخطابي في مكتب المغرب العربي بالقاهرة، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، ص01

[3] معمر العايب، مؤتمر طنجة المغاربي، دراسة تحليلية ، دار الحكمة، د.ت، الجزائر، ص51.

[4] عبد القادر العربي، تونس وعلاقتها مع بلدان المغرب العربي، جامعة تونس، 1999، ص33.

[5] الرشيد إدريسي، المصدر السابق، ص139.

- لا مفاوضات مع فرنسا إلا بعد الاعتراف بالاستقلال.
- حصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله لا ينبغي على اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية.
- لا مفاوضات مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر .

للأحزاب المنظمة إلى لجنة تحرير المغرب العربي أن يدخل في مخابرات مع ممثلي الحكومتين الفرنسية والإسبانية على شرط أن تطلع اللجنة على سير هذه المخابرات أولا بأول[1].

وأسندت رئاسة اللجنة إلى محمد بن عبد الكريم الخطابي أما الأمانة العامة إلى الحبيب بورقيبة وأمحمد أحمد بن عبودة أمين المال، ما يؤكده الهاشمي الطود حيث يقول: "في أحد الفترات عينوا الأمير عبد الكريم الخطابي رئيسا والرجل لم يكن يريد أبدا، وقال لهم أتركوني أنا عندي عكاز أمشي...وتعبت وعمري الآن 85 سنة أنا لست بحاجة إلى الرئاسة"[2].

وقد صرح محمد بن عبد الكريم الخطابي فيما يتعلق ترأسه للجنة بقوله : "لا يخفى أننا أسسنا لجنة مهمتها تحرير المغرب العربي المسلم من ريقة الذل والاستعباد ومن نير الاستعمار البغيض ، وان الظروف الراهنة والواجب الوطني هو الذي دفعني إلى تولي رئاسة هذه اللجنة...والمطلوب هو أن تنبذوا كل خلاف أو نزاع وأن توحدوا جهودكم المادية والأدبية حتى نستطيع إنقاذ وتحرير شعبنا ووطننا"[3].

محمد بن عبد الكريم الخطابي من الشخصيات الثورية التي ترى أنه لا سبيل إلى التحرر والاستقلال سوى العمل المسلح ، فلم يكن يؤمن بالعمل السياسي والدبلوماسي في إطار الأحزاب والمنظمات والهيئات الدولية، حيث يقول : "إن ما رأيناه سابقا أمام الأمم المتحدة ومجلس الأمن حول مسائل مصر وفلسطين وأندونيسيا ...يوحي لي بقليل من الثقة أو بالأحرى يجعلني حذرا كليا إزاء القيمة التي يمكن التعويل عليها من اللجوء إلى منظمات التحكيم الدولية إن مشكلتنا لا يمكن حلها إلا بأيدينا نفسها بالسلم أو الحرب"[4].

---

[1] الرشيد إدريسي، المصدر السابق ، ص140.

[2] عبد السلام الهاشمي الطود، جذور التنسيق شهادة مؤسسي جيش التحرير المغاربي 1948-1955م، أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف الجزائر 11-12 ماي 2001، مؤسسة محمد بوضياف ، 2004، ص14.

[3] عبد السلام الغازي، مواقف الأمير ابن عبد الكريم الخطابي السياسية من خلال بعض كتاباته وبياناته ، ص10.

[4] عروسية التركي، فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة، ـــــ علاء الدين ، صفاقس، تونس، 2005، ص152.

كما يعتبر الكفاح المسلح من الاستراتيجيات التي ركز عليها مشروع لجنة تحرير المغرب العربي وهي خطوة مهمة في مسار الكفاح المغاربي ، حيث واكبت التطورات الذي شهدها العالم بعد الحرب العالمية الثانية بظهور أفكار وحركات تحريرية.

بالإضافة إلى ذلك لم يتجاهل عبد الكريم الخطابي الطرق الدبلوماسية والسياسية ، حيث حاول المزاوجة بين العمل السياسي والعمل المسلح والهدف منه هو محاولة استمالة وإرضاء بعض القيادات السياسية داخل اللجنة الذين يدعون إلى فتح المفاوضات مع فرنسا والعمل الدبلوماسي أي اللجوء إلى الهيئات الدولية هدفه إقامة الحجة أمام الرأي العام الدولية كشف السياسات الاستعمارية ولإعطاء بعد دولي تحرري لقضية المغرب العربي[1].

احتدم الصراع داخل اللجنة بين من يؤمن بالطرق السلمية وأصحاب الاتجاه الثوري أدى هذا الأمر إلى انسحاب بعض المناضلين من اللجنة أمثال: الرشيد إدريس والطيب سليم ومراد بخريص وحجتهم في ذلك سيطرة العنصر المغربي على عمل اللجنة وان تونس قد هضم حقها[2].

بالإضافة إلى ظهور خلاف سياسي بين الخطابي وبورقيبة نتيجة الاتصالات الذي كان يجريها الحبيب بورقيبة مع السفارة الفرنسية بالقاهرة ، ولما عرفوا مخابراته فصل عن الأمانة العامة للجنة وعينوا بدلا منه علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال المغربي[3].

ويؤكد بورقيبة ذلك في شهادته التي أدلى بها في ملتقى باريس حول عبد الكريم الخطابي بقوله: "تطور العلاقة بينهما ـــ الزعماء ـــ وبين عبد الكريم الخطابي يعود إلى مجابهة بين عصرين فعبد الكريم كان يمثل عصر التحرك المباشر عصرالحرب، أما الآخرون فكانوا من الوطنيين ممن أسسوا أحزابا شرعية دستورية فقد كانت لهم استراتيجيتهم المختلفة ، لم يكن باستطاعتنا التفاهم فالاستراتيجيات كانت مختلفة"[4].

[1] زكي مبارك، المجاهد بوعمامة من خلال بعض المصادر التاريخية المغربية المعاصرة، المجلة التاريخية المغاربية، ع29، 30-70-1983.

[2] الرشيد إدريس، المناضل والأديب، المرجع السابق، ص24.

[3] الطاهر عبد الله : الحركة الوطنية التونسية، رؤية جديدة ، 1930-1936م، دار المعارف ، سوسة، تونس، د.ت، ص71.

[4] علي الإدريسي ، علاقة الخطابي بزعماء الحركات الوطنية المغاربية، النشأة والتطور في كتاب لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر، مرجع سابق، ص83.

كما أكد علال الفاسي "أنه بعد زوال الدهشة العامة التي أحدثتها الظاهرة الاستعمارية كان لابد من نشوء جيل جديد مشبع بروح المقاومة السلمية التي لا تعطى السلاح المقام الأول في كل معركة"[1].

لم يكن الخطابي وحده يرفض العمل السياسي والحزبي والحل السلمي بل هناك مناضلين مغاربة يؤمنون بالعمل المسلح وهذا ما صرح به أحمد بن بلة في رده على مبعوث بورقيبة إلى القاهرة " إنه من الضروري إقصاء رموز الأحزاب المغاربية عن كل دور قيادي في معارك التحرير القادمة مؤكدا أن أولئك الرموز سيكونون أخطر على شعوبهم من الاستعمار بعد الاستقلال"[2].

وهناك بروز تصدع بين زعماء الحركات المغاربية داخل اللجنة خاصة بين علال الفاسي والحبيب بورقيبة وبذلك عدم المساهمة والتحضير للعمل المسلح المغاربي الذي كان يدعوا إليه عبد الكريم الخطابي ، حيث يراه السبيل الوحيد للخلاص من الاستعمار.

رغم كل المحاولات التي قامت بها اللجنة لتحقيق ومواصلة الكفاح المشترك إلا أن نشاطها عرف فتورا وتذبذبا إلا أن التنظيم لم يختف بل تعزز بأعضاء جدد كأحمد بن بلة من الجزائر والباهي الأدغم من تونس وشكلت هذه اللجنة النواة الأولى لميلاد جيش تحرير المغرب العربي[3].

[1] علال الفاسي، المصدر السابق، ص145.

[2] عمار السوفي، عواصف الاستقلال ،رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي، ط1، مطبعة الرشيد، تونس، 2005م، ص56.

[3] علية الصغير، اليوسفيون وتحرير المغرب العربي ، منشورات المعهد العالي للتاريخ، تونس،ط1، 2007.

الفصل الثالث

ميلاد جيش تحرير المغرب العربي ومآله

المبحث الأول: التحضيرات الأولية لبعث المشروع الثوري

المبحث الثاني: ميلاد جيش تحرير المغرب العربي ونشاطه

(1955-1956)

المبحث الثالث: موقف السلطات الفرنسية من نشاط جيش

تحرير المغرب العربي

المبحث الأول: التحضيرات الأولية لبعث المشروع الثوري.

خلال الحرب العالمية الثانية عرفت بلدان المغرب العربي أحداث سياسية وعسكرية ساهمت ببلورة الوعي السياسي للمغاربة وخلق جيل جديد يؤمنون بعقم الحلول الفرنسية ، وأن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة[1].

كما ساهمت الحرب العالمية الثانية في إحياء الشعور الوطني والقوي وإيقاظ الضمير السياسي التحرري لدى المناضلين المغاربة، حيث هاجر الكثير منهم إلى عواصم دول المحور[2]، هذه الأخيرة تمكنت من جذب بعض المغاربة الوطنيين الفارين من استبداد الاستعمار الفرنسي بهدف مواصلة النضال، وأسسوا مكتب المغرب العربي ببرلين، ويعود الفضل في تأسيس هذا المكتب حسب شهادة يوسف الرويسي* إلى مجموعة من المناضلين التونسيين من بينهم الرشيد الإدريسي والحبيب ثامر وحسين التركي، بتشجيع من أمين الحسيني مفتي فلسطين الذي وفر لهذا المكتب فضاء بالمعهد الإسلامي الذي كان يديره بمدينة برلين[4].

لم يكن هذا المكتب حسب ما ذكره الرشيد الإدريسي ثمرة اتفاق فكري أو سياسي مع ألمانيا بل أيضا لدوافع وطنية تحريرية ولاستغلال ظروف الحرب العالمية الثانية خاصة بعد انهزام فرنسا[5].

يؤكد ذلك المناضل يوسف الإدريسي بقوله: " نزل الحلفاء في مراكش والمحور في تونس، وأطلق سراحنا من قبل المحور ورجنا من جنوب فرنسا إلى تونس، وكانت فرصة لم نسمح فيها لأنفسنا حتى برؤية أهلنا...لأرتد ثانية إلى أوروبا دون أن أرها لعمق شعورنا بالخطر الذي يهدد الشعب ولاعتقادنا بأننا إن لم نغتنم هذه الفرصة الفريدة بإخراج صوتنا المكبوت إلى العالم..."[6].

---

[1] غانم بودن، مكتب المغرب العربي النشاط الوحدوي وتحدياته 1947-1954م، ص.ص: 10-11.

[2] عبد الجليل التميمي، القناعات والثوابت في مسيرة المناضل الكبير يوسف الروبسي ووره في إنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة، المجلة المغاربية التاريخية، ع107، جوان 2002، ص32.

* يوسف الرويسي (1907-1980): أحد مؤسسي الحزب الدستوري الجديد وأحد قادته حتى خروجه من تونس ماي 1943م هروبا من القمع الفرنسي ، نشط بفرنسا وألمانيا وإسبانيا هو ورفاقه ، حكم عليه بالإعدام غيابيا سنة 1946م، ينظر عبد الجليل التميمي ، المرجع السابق، ص31.

[4] الرشيد الإدريسي ، أربعة رسائل من المرحوم يوسف الإدريسي ، المجلة التاريخية المغاربية، ع22/21، تونس، 2001، ص209.

[5] عروسيه التركي، المرجع السابق، ص

[6] يوسف الرويسي، المغرب العربي ونضاله في الداخل والخارج ، محاضرة ألقاها يوسف الرويسي في 23 جانفي 1938 في دمشق، ألقيت بمكتب حزب البعث العربي، طبعت في كراس مع مقدمة من حزب البعث، ص1.

كان أول نشاط قام به أعضاء المكتب هو البحث عن مقر له في ظل الظروف الصعبة التي تعيشها برلين بسبب الدمار الشامل الذي حل بها بفعل القصف المستمر عليها ، وكان الشيخ الأمين الحسيني حل المشكلة بأن سلمهم أحد مكاتبه في برلين وهو عبارة عن طابق أرضي في فيلا ذات طابقين تقع في شارع 27 قوفي اشتراتسي ببرلين[1].

كما عمل أعضاء المكتب في كل من برلين وباريس على تجنيد المغاربة المهاجرين ، فاتصلوا بالعمال والطلبة والتقوا مع كتابة العمال المغربية وأعضاء من حزب الشعب الجزائري ودرسوا معهم إمكانية تنظيم عمل مغاربي موحد، وقد تجلى هذا التواصل في تكوين حركة سموها "هيأة الحزب الوطني المغربي"[2].

عمل المكتب أيضا سنة 1944م على توجيه نداءات للشباب العربي للمساهمة في الكفاح المغاربي ، كما امتد نشاط المكتب إلى عدد من الدول الأوروبية خاصة فرنسا[3].

نتيجة للنشاط السياسي والدبلوماسي للمكتب وتزايد استقطابه للجالية المغاربية في ألمانيا، بدأ المكتب يتعرض إلى مضايقات من طرف السلطات الألمانية أدت إلى توقف عمله[4].

غادر المناضلون المغاربة برلين وفرنسا نحو المشرق من أجل مواصلة نضالهم المشترك في ظل العروبة والإسلام وتحديدا القاهرة وهنا يتضح لنا أن مكتب المغرب العربي ببرلين استطاع إخراج القضية المغاربية إلى أوروبا وفك الحصار الدعائي والدبلوماسي المفروض على القضية المغاربية.

[1] رسال أمري، المرجع السابق، ص

[2] يوسف الرويسي، المصدر السابق، ص215.

[3] عبد الله طاهر، الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة 1930-1936م، دار المعارف ، سوسة، تونس، ص ص : 213-214.

[4] المصدر نفسه، ص215.

المبحث الثاني: ميلاد جيش تحرير المغرب العربي ونشاطه 1955-1956.

1-ميلاده:

بعد أن تقوى نفوذ الثورة الجزائرية واحتدام الأزمة المغربية الفرنسية عقد أحداث 20 أوت 1955م، وبعد أن تبين للتونسيين زيف الاستقلال[1] المحقق بدأت ملامح الرؤى التحريرية واتضح جليا لدى قادة المغرب العربي ضرورة تفويت الفرصة على مخططات الإدارة الفرنسية التي كانت تهدف إلى الإنقضاض على أقطاره كل على حدى وتمييع كفاحاتها عن طريق الأساليب المناوراتية والإغرائية.

وقد انبثقت فكرة إنشاء جيش يضم شعوب أقطار المغرب العربي تونس ، الجزائر، المغرب ، من روح لجنة تحرير المغرب العربي، وأكد ذلك عبد الكريم الخطابي بقوله: " إن الجلاء التام للقوات الغازية عن الأقطار المغاربية الثلاث لن يتحقق إلا بالعمل الثوري المسلح والموحد..." ، لذا سعى الأمير عبد الكريم الخطابي إلى العمل على إيجاد الميكانيزمات اللازمة واقتناص الفرصة السانحة والمناسبة لتفجير الصراع.

وبالتالي فقد أضحى العمل المسلح المشترك محل إجماع لتيارات سياسية والعناصر الثورية، وكللت المشاورات والاتصالات بين قيادة حركات التحرر داخل المغرب العربي وخارجه ببلورة مشروع وحدة تحرير المغرب العربي.[2]

لقد كان من المقرر الإعلان عن ميلاد الجيش في مارس 1955م غير أن الأمر تأجل إلى الفاتح من أكتوبر 1955م لعدة اعتبارات يمكن إيجازها في نقطتين رئيسيتين ، الأولى تعثر الجهود التنسيقية بين الداخل والخارج ، والثانية تأخر عملية التسليح ورغم ذلك تحقق ميلاد المشروع (جيش التحرير المغاربي) كما خطط له المناضلون المغاربة بفضل التحضيرات الجسام والجهود المادي لتجاوز العثرات والعقبات ، وساهمت كثير من الظروف في بعث المشروع الذي كان طوقا لمناضلي الحركات الاستقلالية في المغرب العربي منذ 1947م ورسخته الثورة التحريرية[3] في بعدها المغاربي، حيث نجحت في التنسيق بين جبهة وهران الجزائرية وحزب الاستقلال وحركة المقاومة المغربية لمواجهة فرنسا والتحق التونسيون بجبهة الكفاح

---

[1] عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص103.

[2] عبد الله مقلاتي ، عبد الكريم الخطابي والثورة الجزائرية، تجسيد مبادئ الكفاح المشترك لتحرير المغرب العربي، المجلة التاريخية المغاربية، المعهد الحديث والمعاصر ، سوسة، مؤسسة التميمي عدد 132، تونس ، جويلية 2008، ص.ص، 34،35.

[3] عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص104.

مستغلا صالح بن يوسف هذه الفرصة السانحة للثورة على اتفاقية الاستقلال الذاتي المبرمة مع فرنسا ، حيث صرح قائلا: " إن تونس ستستأنف كفاحها ، وأنها ستنال استقلالها التام قبل ستة أشهر".[1]

وبالتالي فقد كان لتطورات الأحداث بالجزائر خاصة بعد اكتشاف أمر المنظمة الخاصة وفرار الكثير من عناصرها إلى المشرق (القاهرة) أمثال أيت أحمد ، محمد خيضر، أحمد بن بلة، حيث ارتفع عدد الأعضاء الجزائريين الممثلين لحركة انتصار الحريات الديمقراطية في المكتب واللجنة.

هذا وقد دعى المناضلون الجزائريون الجدد إلى ضرورة تفعيل فكرة العمل المسلح المشترك وتنسيق الجهود من أجل إيجاد أرضية تجتمع عليها القوى الثورية المغاربية[2]، حيث صرح أحد مناضلي حزب الشعب بشير قاضي الذي التحق كذلك بالقاهرة قائلا: " أود أن أقول بالنسبة لي كمناضل في حزب الشعب الجزائري منذ الصغر ، إن قضية توحيد الكفاح في المغرب العربي كانت عندنا نحن الذين تلقينا تربية سياسية في حزب الشعب نوعا من البداهة ، و لم نكن نشك بأن وحدة النضال حتمية للأقطار الثلاثة رغما ما كنا نسمعه آنذاك من بعض إخواننا التونسيين والمغاربة الذين كانوا يقولون أن هناك فرق بين القضية المغربية وقضية البلدان الأخرين ، ولكن هذا نوعا من النشاز".[3]

وقد تحدى الأمير عبد الكريم الخطابي لمثل هكذا أفكار الداعية للتفرقة وتشتيت الجهود قائلا: " عينا أن ننهي هذه المأساة بنهضة شعارها الاتحاد".[4]

كما شهدت هذه الفترة أيضا دعما مصريا منقطع النظير وعانية فائقة لمشروع مغربة الحرب ضد الاستعمار ، حيث تولى وزير المخابرات فتحي الذيب إبرام محادثات مع الوطنيين المغاربة قائلا بهذا الصدد: "قررنا أن نبدأ جولتنا بالاستماع إلى الأمير الخطابي وشقيقه في الكفاح الأمير محمد ، حيث تم الاجتماع بهما يوم 16 مارس 1954م ، حيث كان هدفنا الواضح هو البحث عن كيفية تنظيم الكفاح ضد الاستعمار".[5]

أثمرت الجهود المصرية بعقد مؤتمر 03 أفريل 1954م حضره :

---

[1] عمار السوفي، المرجع السابق، ص

[2] عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص21.

[3] بشير قاضي، المسيرون المغاربة الاتفاق والاختلاف، أعمال ملتقى مؤسسة بوضياف، الجزائر (12/11 ماي 2001)، ص167.

[4] الرشيد إدريس، ذكريات من مكتب المغرب،(د.ط)، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981م، ص160.

[5] فتحي الذيب، المصدر السابق، ص21.

من المغرب:

- علال الفاسي وعبد الحميد بن جلول (حزب الاستقلال)
- محمد حسن الوزاني ، واحمد بن سودة (حزب الثورى)
- المكي الناصري (حزب الوحدة والاستقلال)

من الجزائر:

- محمد خيضر ، أحمد بن بلة (حزب الشعب)
- أحمد بيوض (حزب البيان الجزائري)

من تونس:

- صالح بن يوسف، علي البهلوان (الحزب الدستوري الجديد)
- محمد صالح بدر (الحزب الدستوري القديم).[1]

نتج عن هذا المؤتمر ميثاق جديد للجنة تحرير المغرب العربي ، بالإضافة إلى ظهور انقسامات وتناقضات داخل الأحزاب ، كما وصف ذلك فتحي الذيب قائلا: " إن كل ما استمعنا إليه من ممثلي الأحزاب كان لا يتسم بالجدية والصدق والإخلاص ، وإن كل مساعيهم ترمي للحصول على المال". [2]

استثنى من ذلك الوفد الجزائري الذي أبان عن تناسق كبير تجلى ذلك في الكلمة التي ألقاها ممثل الوفد الجزائري (بن بلة) قائلا: "إنني الشاب الجزائري الذي كفر بالحزبية المقيتة التي لم ولن تنتج في تحقيق أي مكسب لشعوبها...".[3]

من خلال ما جرى في هذا المؤتمر خطط الخطابي لاستقطاب العناصر الثورية وإرسالها في بعثات شكلت النواة الأولى لميلاد جيش تحرير المغرب العربي.

نجح أحمد بن بلة في مهمته بطرابلس بالاتفاق مع المناضل التونسي عز الدين عزوز على إنشاء قيادة موحدة لجيوش تحرير المغرب العربي والعمل على التحضير للعمل المسلح:

- تأسيس جيوش تحرير المغرب العربي في كل من تونس والمغرب والجزائر .

[1] فتحي الذيب، المصدر السابق ، ص21

[2] المصدر نفسه ، ص26.

[3] المصدر نفسه، ص27.

- تأسيس قيادة عامة موحدة في الخارج ريثما يتم إدخالها فيما بعد إلى إحدى أقطار المغرب العربي.
- تأسيس قيادات خارجية لكل جيش ريثما يتم تحويلها إلى الداخل.[1]

وفي جانفي 1955م تم عقد اجتماع بمصر ضم كل من أحمد بن بلة وعلال الفاسي وعبد الكريم الفاسي ، وتم فيه استعراض طبيعة الكفاح الجزائري المغربي وظروف تنسيق العمل بين الجبهتين واتفق الجميع على إمداد مصر بالسلاح وإيصاله إلى منطقة الريف بشرط التزام الطرفين ببدء الكفاح المسلح موحد دون توقف أي طرف حتى يتم التحرير الشامل لأقطار المغرب العربي[2]، وتم تأليف لجنة جديدة سميت لجنة التنسيق لجيش تحري المغرب العربي ، تتألف من أربعة أفراد تجتمع رسمي مرتين في الأسبوع دون تحديد التاريخ، هدفها التنسيق والتعاون في جميع الميادين المتعلقة بجيش تحرير المغرب العربي.[3]

- تتخذ قراراتها بالأغلبية المطلقة.
- تستغرق مدة الرئاسة لكلا الطرفين خمسة عشر يوما.
- يتناوب الأعضاء على الرئاسة حسب ترتيب أسمائهم....

انتخب عباس السعيدي كاتب لجنة ومحمد بوضياف أمينا لها ، وبدأت عملها التنسيقي الذي شمل ميادين أي مجالات: الدعاية والتدريب ، وإنشاء المراكز العسكرية ، ووقع خطط مشتركة ومنسقة داخل القطرين الشقيقين ، وعملت اللجنة اتفاق تقاسم الأسلحة ونصت عليه في تعهد مكتوب تضمن ما يلي: "كل ما وصل ويصل إلى أيدينا من السلاح والذخيرة والمال يأخذ منه إخواننا الجزائريون الثلثين ويأخذ منه المغاربة الثلث".[4]

كما تم الاتفاق على ضمان إيصال السلاح إلى داخل القطر الجزائري وفتح مدرسة لتكوين إطارات جيش تحرير المغرب أوكلت مهمة تدريب الجنود فيها إلى كل من العربي بن مهيدي ونذير بوزار.

---

[1] أكرم بوجمعة ، محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان، الجزائر، 2016-2017، ص306.

[2] عبد الله مقلاتي ، دور المغرب العربي وإفريقيا ، ص307.

[3] مجلة الذاكرة الوطنية ، جيش التحرير المغاربي، عدد خاص، المندوبة السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات الكوثر، ص84.

[4] عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص106.

ونشطت لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب حملة دعاية واسعة لدعوة المجندين المغاربة في الجيش الفرنسي للالتحاق بصفوف جيش التحرير المغاربي ، وبالمقابل كادت محاولات القادة السياسيين من حزب الاستقلال وحركة المقاومة في المغرب الأقصى أن تعصف بالمشروع العسكري المنسق مع الجزائريين ، خاصة بعد اتهامهم لقيادة الناظور بالخروج عن طاعة الحزب.

وفي 02 أكتوبر 1955م قام جيش التحرير بأولى هجماته على القواعد الفرنسية ، وبالتالي جيش التحرير حقيقة مجسدة على أرض الواقع رغم العراقيل الكثيرة التي واجهته ، وتم تجسيد فكرة الكفاح المشترك بين الأقطار المغاربية الثلاث خاصة بعد التحاق تونس بالركب على يد الصالح بن يوسف.

أصدرت الجبهتين الممثلتين* في جيش التحرير البيان الأول ووضحت فيه الأهداف الثورية المشتركة والذي سيعمل الجيش على تحقيقها:

- الكفاح حتى النهاية في سبيل الاستقلال التام لأقطار المغرب العربي مع عودة سلطان المغرب الشرعي إلى عرشه بالرباط.
- عدم التقيد بأي اتفاقيات عقدت أو تعقد مستقبلا لا تحقق الهدف الأول بالكامل.
- اعتبار كل مواطن ينادي بخلاف ما ذكر خارج على ما أجمعت عليه البلاد والحركات الوطنية الفدائية.[3]

2-ميلاد جيش التحرير التونسي وإلحاق الجبهة التونسية بالوحدة فيفري 1956م:

كانت تونس سياقة في بد المقاومة المسلحة في المغرب العربي خلال فترة الخمسينات، حيث جاءت كرد فعل على سياسة القمع التي مارستها فرنسا ضد الوطنيين التونسيين ، فشنت حملة واسعة من الاعتقالات شملت أغلب المناضلين على اختلاف انتماءاتهم سواء كانوا أعضاء في الجزب الدستوري الجديد

* نعني بالذكر جبهة التحرير الوطني الجزائرية وحركة المقاومة المغربية في الناظور

[3] عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص109.

أو القديم أو الشيوعي ...، وكانت السلطات الفرنسية تعتقل كل من تشتبه في انتمائه للحركة الوطنية حتى امتلأت بهم السجون والمحتشدات الصحراوية.[1]

واكن لتمكن الصالح بن يوسف ومحمد بدرة من الإفلات من قبضة المستعمر والتحاقهم بالقاهرة الواقع الكبير في نفوس التوانسية ، وولد لدهم روح الحماس والتفاؤل من جديد ورفع التحدي في وجه كل أشكال العنف والإرهاب ، فتم مهاجمة المصالح الفرنسية من سكك حديدية ومحطات كهربائية ومقرات الأمن الفرنسي.

وفي خضم هذا الوضع المتأزم بتونس شرع فريق من الوطنيين من صفوف الاتحاد العام التونسي للشغل ومن صفوف الحزب الدستوري في تكوين نواة سرية للحركة المسلحة فجمعوا السلاح ودربوا الرجال ، وكان من ضمنهم من حارب في صفوف جيش المجاهدين بفلسطين ومن بين هؤلاء نجد: الطاهر لسود وبلقاسم البازمي، وسعد بعر، وعلي بوشنب المرزوقي، أحمد الأزرق، ومصباح الجربوع، وإلياس البويحي.[2]

ومع ازدياد المقاومة التونسية وارتفاع نسقها فرض على المستعمر الدخول في مفاوضات مع الجانب المعتدل في الحركة الوطنية التونسية، خاصة بعد اندلاع الصورة الجزائرية1 نوفمبر 1954م، أين أدرك المستعمر أهمية تسوية القضية التونسية والمغربية، وأبدت استعدادها للاستجابة لمطالبهم ، فتم تسريع وتيرة المفاوضات التونسية الفرنسية لتتوج في شهر جوان 1955م، باتفاقيات تمنح الاستقلال الذاتي الداخلي لتونس واعتبرها بورقيبة خطوة نحو الاستقلال التام.

كان رد فعل الوطنيين التونسيين المؤمنين بفكرة الكفاح المغاربي الرفض التام لهذه الاتفاقية ، حيث وجه يوسف الرويسي بيانا وزعه على الصحف في الوطن العربي دعى فيه إلى رفض الاتفاقية قائلا: "لقد

[1] الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية ، رؤية شعبية قومية جديدة ، م ، ط.كنشورات دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، م، ص.

[2] المصدر نفسه، ص.

فوجئ الشعب بالاتفاقية مفاجأة غريبة وهي تشبه إلى حد ما مفاجأة المحارب المؤمن الذي يلقى بسلاحه وهو من الظفر قاب قوسين أو أدنى ويتخلى عن المعركة وهو في عنفوان القوة...".[1]

في حين كان رد الصالح بو يوسف رئيس الوفد بباندونغ أثناء توقيع الاتفاقية قد عبر عن رفضه التام لها قائلا: " إن الشعب العربي في تونس يرفض المعاهدة التي وقعها بورقيبة وجماعته مع فرنسا...".

تدعمت هذه الأصوات الوطنية التونسية المعارضة من الأوساط الثورية والسياسية ضمن لجنة تحرير المغرب العربي من القاهرة ، فاعتبرها علال الفاسي من الخيانات العظمى التي وقعت في شمال إفريقيا، كما صرح عبد الكريم الخطابي أن إمضاء الاتفاقيات قد سود تاريخ تونس المناضلة ، ونوه بالثناء على الذين وقفوا يحاربون اتفاق الخزي والعار.

هذا و لم يكتفي صالح بن يوسف بالعمل السياسي فحسب ، بل راح يمهد شيئا فشيئا للعمل العسكري الذي كان وادرا في مخططاته ، خاصة في ظل الظروف العامة آنذاك من تصاعد المعركة في القطرين الجزائري والمغربي سنة 1955م تحت لواء جيش تحرير المغرب العربي وارتفاع الحماس الجهادي لدى التونسيين، فأنشأ منظمة شبه عسكرية للأمانة العامة تولاها عبد الرحمن الشملي عرفت باسم "الجبهة المضادة" ، وكون منظمة أخرى عين على رأسها رضا بن عمار ثم تم الاتصال بالطاهر لسود الذي لبى الدعوة والتحق بتونس واتفقا على تنظيم عمليات إدخال الأسلحة وتنظيم التجنيد لحمل السلاح من جديد في وجه الاستعمار الفرنسي وعملائه ، وربط جسر اتصال مع الثورة الجزائرية في الشرق (منطقة الأوراس) وضلت التحضيرات الجادة لبعث الجيش التونسي منذ نوفمبر 1955م ، إلى غاية جانفي 1956م، ووصلت شحنة الأسلحة من مصر، وفي جانفي 1956م عقد صالح بن يوسف اجتماع بتونس حضره قيادات تونسية ومغربية وكان هذا الاجتماع حاسما في تعزيز وتوحيد العلاقات بين الجانبين التونسي والجزائري وتنسيق مهمات تمرير الأسلحة وتدريب الفرق المسلحة وتوحيد الخطط، هذه الإرادة دفعت بالطرفين إلى المضي قدما نحو تفعيل مشروع كفاح المغرب العربي الموحد.

وفي نفس السياق بذل الطاهر لسود جهودا مضنية في إعادة إحياء المقاومة والتحضير للعمل المسلح إلى أن أعلن عن ميلاد جيش التحرير التونسي ربما في بداية فيفري 1956م حيث صرح قائلا:

[1] الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص

"نعلن على رؤوس الملأ للشعب التونسي والشعب الفرنسي والعالم بأسره أننا أحدثنا على بركة الله جيشا تحريريا وطنيا تونسيا مهمته تحرير وطننا العزيز من قاذورات الاستعمار وأذنابه ، وقد قررنا ضم هذا الجيش المبارك إلى جيوش إخواننا الجزائريين والمغاربة".[1]

هذا وقد عمل الوفد الخارجي للصورة الجزائرية على بعث الجبهة الشرقية واستكمال إرساء جيش التحرير المغاربي، حيث اختارت الثورة منذ البداية التعامل مع صالح بن يوسف لتنسيق العمل الثوري، وأثناء اجتماعه مع بن بلة استجاب لعروض التنسيق السياسي والعسكري ، حيث ابدى تفاعلا كبيرا واستعدادا واضحا لإعادة بعث الكفاح في تونس، وكانت بداياته الأولى هو الانتقال إلى طرابلس للاتصال بالمناضلين التونسيين ثم عاد إلى القاهرة ، ثم قرر الدخول إلى تونس واستقبل استقبالا حارا كزعيم قومي سنة 1955م، إذ سرعان ما بدأ نشاطه السياسي مستغلا "حماس الشعب التونسي وحشد المعارضين لاتفاقية الاستقلال الذاتي والرافضين للتوجه البورقيبي "غالبية الشعب التونسي ، الحزب الدستوري القديم، الزيتونيون، المقاومون، دوائر الأسرة المالكة".[2]

أمام هذا التزايد الكبير لكتلة المعارضين والصيت المذاع لشخصية صالح بن يوسف أحست السلطات الفرنسية والبورقيبيون بمدى خطورة الموقف وأجمعوا على ضرورة القضاء على هذا التيار ، وتم عزل صالح بن يوسف من أمانة الحزب وبدأت تطال محيطه يد الاغتيالات والتوقيفات.

خاضت فرقة الثمانية معارك طاحنة في مناطق الجنوب والغرب التونسي واشتدت المقاومة المسلحة وتجذرت شعبيا ، وفي منتصف فيفري 1956م، استدعى الطاهر لسود إلى اجتماع قادة جيوش المغرب العربي بالقاهرة ، ممثلا لجيش التحرير التونسي ، وقد أعطى فتح جبهة تونس بعدا جديدا للمعركة المغاربية... خاصة وان الطاهر لسود أبدى كامل الاستعداد للاستمرار في معركة المغرب العربي[3]، وبهذا عمقت تجربة جيش التحرير التونسي شعور التضامن المغاربي.

[1] عميرة علي الصغير، جيش التحرير التونسي حقيقته ومصيره، جيش تحرير المغرب العربي 1955-1956م، ملتقى مؤسسة محمد بوضياف ، المرجع السابق، ص.

[2] عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص169.

[3] عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص172.

3-نشاط جيش تحرير المغرب العربي.

بعد وصول ـــــــــ نجحت قوات التحرير في كل من الجزائر والمغرب الأقصى في إطار لجنة التنسيق لجيش التحرير المغاربي في الاتفاق على بدأ العمليات العسكرية المشتركة انطلاقا من الفاتح أكتوبر 1955م، وقد نجحت القوات في القيام بعمليات ومناورات واسعة المجال على طول الحدود الجزائرية المغربية في وجدة والناظور.[1]

وفي الليلة الثانية من أكتوبر أشرف كل من العربي بن مهيدي وبوصوف وهواري بومدين على القيام بسلسلة من العمليات في المناطق المجاورة للحدود المغربية، كما اندلعت مواجهات في منطقة الريف المغربي قادها كل من الصنهاجي والسعيدي استمرت الهجمات في القطرين لمدة ثلاثة ليالي متتالية ، انعدمت فيها المقاومة الفرنسية ميدانيا، استخدمت فيها القوات الفرنسية الطيران العسكري.

ألحقت قوات جيش تحرير المغرب العربي خسائر فادحة بالمصالح الفرنسية طوال الأسبوع الأول من شهر أكتوبر1955. [2]

هذا وق غنم جيش التحرير المغاربي خلال اليوم الثاني من المعارك ما يربو عن 100 قطعة سلاح بذخيرتها، إلى جانب سلاح الجنود الفارين من صفوف العدو الملتحقين بجيش التحرير المغاربي[3]، بالإضافة إلى النتائج التالية بعد معركة الناظور الشهيرة يوم 04 أكتوبر 1955.

الخسائر في الجانب الفرنسي:

- 240 قتيل بين ضابط وجندي.
- 330 جريح.
- 300 بندقية.
- 50 مدفع رشاش ثقيل.
- 20 مدفع رشاش خفيف.

[1] سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، دراسة حول تاريخ الجزائر ، تر: محمد حافظ المالي، الدار المصرية اللبنانية ، ط1، شوال 1432/يناير 2003، ص ص 561-562.

[2] عبد الله مقلاتي، الأطروحة، ، ص.ص 226-227.

[3] محمد لخواجة، تأثير حرب الريف وقائدها في جيش التحرير المغاربي، أشغال الندوة الدولية المنظمة بالحسيمة، ص102.

الخسائر في قوات جيش التحرير المغاربي:

- 12 قتيل من المجاهدين.
- 15 جريح.[1]

من خلال نتائج المعركة يتضح جليا مدى فداحة الخسائر لدى العدو، واستمرت العلميات والمعارك ووصلت حتى مدينة فاس المغربية بين مجاهدي جيش التحرير المغاربي والجيش الفرنسي وغيرها من المناطق نذكر منها أزرر الواقعة على الحدود الجزائرية المغربية ، الجبل الأكحل ، دار المذبوح ...واستمرت إلى غاية نهاية شهر أفريل 1956م.[2]

وكان لهذه الهجمات المروعة بالنسبة للجانب الفرنسي صدى إعلامي دولي وفرنسي كبير ، حيث نوهت وسائل الإعلام المختلفة بدهشتها لحجم الهجمات وفداحة الخسائر الفرنسية ، وفي هذا الصدد وصفت إذاعة راديو لندن في نشرتها 700 سعتا (السابعة صباحا) يوم 04 أكتوبر 1955م بالقول " قام بالجزائر أمس أبشع هجوم عرفته القوات الفرنسية في الجزائر وتبعه بعد ذلك هجوم مماثلن ولا يزال الوضع العسكري بالجزائر مضطربا ، ويواجه الفرنسيون تحديا من رجال القبائل ، وقد وصل إلى الجزائر أمس خمسة أفواج من فرنسا لتعزيز الموقف هناك".[3]

كما أوردت وكالة رويترز من فاس تفاصيل الكفاح المسلح لمراكش يوم 05 أكتوبر ما يلي: "يخوض الجيش الفرنسي معارك رهيبة ضد الثوار المراكشيين المدججين بالسلاح في جبال الريف على حدود مراكش الإسبانية".[4]

ونشرت الصحف الفرنسية الكثير من الأخبار التي تؤكد نجاح قوات جيش التحرير المغاربي في إحداث المفاجأة ، وفشل القوات الفرنسية في التصدي لها، وفي هذا الصدد أفردت وكالة رويترز قائلة: " 208 ألف من القوات الفرنسية وجنود الفرق الأجنبية يحدق بهم الموت والثوار يكتسحون المراكز الفرنسية".[5]

---

[1] فتحي الذيب، المصدر السابق، ص122.

[2] محمد لخواجة، المرجع السابق، ص102.

[3] فتحي الذيب، المصدر السابق، ص122.

[4] المصدر نفسه، ص.ص 122-123.

[5] المصدر نفسه، ص123.

تدعم النشاط العسكري لجيش التحرير المغاربي بإصدار العديد من البيانات والتقارير ، حيث أكد البيان الأول لقيادة الجيش أهمية هذه الخطوة في توحيد صف المقاومة المغاربية ضد العدو المشترك ، كما دعى البيان الثاني الجنود والضباط المغاربة بصفوف الجيش الفرنسي بالالتحاق بالجيش المغاربي والدفاع عن شرف بلدانهم.

وقد جاء في البلاغ الثالث لجيش التجرير المغاربي حول حصيلة معاركه واشتباكاته ضد قوات العدو جاء فيها: " تمكن جيش التحرير المغرب العربي خلال هجوماته المتتالية في الأربعة أيام الأخيرة (من شهر أفريل 1956م) من الاستلاء على ثلاثمائة بندقية وسبعين رشاش وكمية كبيرة من الذخيرة ، كما استولوا على أربعة عربات مصفحة ومدفعي ميدان ودمر خمسة عشر عربة مصفحة ، هذا وقد قام جيش التحرير المغاربي بشن هجومات على المعسكرات الفرنسية بتيزي وزو وبريد أوزير بالمغرب ، وفقدت القوات الفرنسية في هذه العمليات الأخيرة ضابط برتبة صاغ وخمسة عشرة ضابط صف وثلاثمائة جندي فرنسي ...هذا ولازالت المعارك مستمرة في كل من الجزائر ومراكش وتستمر المعارك في إقليم وهران وخسائر القوات الفرنسية في الأرواح والعتاد كبيرة".[1]

ولكن رغم ما حققه جيش التحرير المغاربي من انتصارات على المصالح الفرنسية إلا أن أساليب السياسة الفرنسية حالت دون تحقيق هذا الجيش للأهداف التي أسس من أجلها، وأدركت الحكومة الفرنسية خطورة الموقف في شمال أفريقيا وعملت على رصد مخططات لضرب هذه الوحدة والعمل على تشتيتها وفصل حركات المقاومة فيه عن بعضها حتى يسهل علاجها بالطريقة التي تخدم المصالح الفرنسية.[2]

[1] فتحي الذيب، المصدر السابق، ص 563.

[2] عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص118.

المبحث الثالث: موقف السلطات الفرنسية من نشاط جيش تحرير المغرب العربي.

فصل عمل الاحتلال الفرنسي إلى زيادة معداتها وترسانتها الحربية بعد هجومات أكتوبر 1955م، حيث حاولت التصدي لها بالطائرات وسلاح المدفعية ، وخصصت لها حوالي 20 ألف جندي ولكنها فشلت في ذلك ، هنا أدركت فرنسا خطورة العمل العسكري المغاربي الموحد ، مما دفعها إلى انتهاج سياسة اللين عن طريق فتح باب التفاوض مع الجبهات المغاربية المعتدلة لإفشال المشروع الثوري المغاربي[1].

بالإضافة إلى ذلك تنقل وزير الدفاع الفرنسي "ليون" لمعاينة الأوضاع ، حيث صرح أمام مجلس الوزراء بفرنسا أنه من المستحيل اتخاذ قرارات سياسية جزئية لتحاشي حرب فرنسية جزائرية.[2]

اعتمدت فرنسا في سياستها الجديدة على مبدأ التفرقة من أجل الحفاظ على مصالحها السياسية والاقتصادية في المغرب، فقررت فتح المفاوضات مع المغاربة لمواجهة الثورة الجزائرية.[3]

كما أن نظرة الحركتين الوطنيتين التونسية والمغربية للعمل المسلح على أنه محدود وأن العمل السياسي التفاوضي يأتي في المقام الأول.[4]

وكانت ذريعة أنصار هذا الاتجاه أو الوضعية الجزائرية تختلف عن وضعية تونس والمغرب من حيث طبيعة الاحتلال ، ويؤكد فتحي الديب هذا الأمر خلال الاجتماع الذي ضم ممثلي الأحزاب المغاربية بالقاهرة يوم 3 أبريل 1954م، بدار الأمانة العامة العربية بقوله: " إن الاجتماع سادته روح الخطابة وحاول ممثل كل حزب أن يظهر حزبه بأنه القوة الوحيدة لتحقيق المعجزات ، وركز المراكشيون والتونسيون على المطالبة بدعمهم ماليا حتى يستقلان ثم يأتي دور تحرير الجزائر ، وعندما أعطيت الكلمة في اليوم الثاني للشاب الجزائري أحمد بن بلة الذي كفر بالحزبية وانتقد ممثلي الأحزاب في اعتمادهم على

---

[1] السبتي غيلاني، علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائري بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2011، ص126.

[2] بلقاسم محمد، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، الاتحاد الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954م، الجزائر، دار البصائر الجدية للنشر والتوزيع، ص155.

[3] محمد ودوع، المغرب الأقصى والثورة الجزائرية 1954-1960، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر2، بوزريعة، الجزائر، 2013، ص.ص 100-101.

[4] عامر دخيلة، الثورة الجزائرية والمغرب العربي، مجلة المصادر، عدد1، الجزائر، 1999، ص139.

المقاومة السلبية ، وأنه وإخوة له في الجزائر آمنوا بالكفاح المسلح ضد الاستعمار وكل من يطلبونه هو السلاح ليقاتلوا به.[1]

عملت فرنسا على استمالة الشخصيات المعتدلة وجرها نحو مائدة المفاوضات من أجل تحييد تونس عن النضال المغاربي المشترك وتطويق الثورة الجزائرية ، سارعت السلطات الفرنسية إلى فتح باب التفاوض مع تونس لنتوج في شهر جوان من سنة 1955م، باتفاقيات تمنح الاستقلال الذاتي الداخلي لتونس[2]، واعتبرها بورقيبة خطوة نحو الاستقلال التام.[3]

وقد سارع "صالح بن يوسف" الذي كان على رأس وفد تونس بمؤتمر باندونغ وقت توقيع الاتفاقية إلى رفضها وأعلن "أن الشعب العربي في تونس يرفض المعاهدة التي وقعها بورقيبة وجماعته مع فرنسا...إن الاتفاقيات تنص على أن فرنسا لها الحق وحدها في التصرف في مصيرنا الخارجي، وأن الدولة التونسية تلتزم بأن تسخر لفرنسا البلاد وأهلها وثروتها إذا ما احتاجت فرنسا ذلك... وفي هذه الساعة الخطيرة من تاريخنا الوطني أوجه نداء أخير إلى حكومتنا وإلى أعضاء وفد التفاوض التونسي ليتحملوا مسؤولياتهم"[4].

كما عمل الزعيم التونسي بورقيبة على تصفية القادة الذين يؤمنون بوحدة الكفاح بين أقطار المغرب العربي والمتمردة على أوامر الحزب ، حيث بدأت عمليات التصفية بانتهاج سياسة القمع والتنكيل ، خاصة بعد تأسيس ما يعرف بـــ "لجان الرعاية"، وهي عبارة عن فرقة مكونة من خمسة إلى ستة أفراد مهمتها متابعة المعارضين وإيقافهم ولها حرية التصرف معهم إما بتصفيتهم أو تعذيبهم حتى الموت.[5]

كما أن الخلافات الإيديولوجية بين قادة الكفاح المغاربي حول طبيعة الكفاح تعود إلى الصراعات التي كانت موجودة بين أعضاء وقادة لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة.

حيث أرجع عبد الحميد مهري سبب فشل المشروع الثوري الموحد إلى ذلك فقد صرح أن هذا المشروع لم يكتب له النجاح بسبب قبول الزعيمين التونسي لحبيب بورقيبة والملك محمد الخامس الاستقلال المشروط لعام 1956م.

---

[1] فتحي الديب، مصدر سابق، ص.ص 25-26.

[2] عمار السوفي، المرجع السابق، ص.ص 73، 75.

[3] نجلاء أبو العز، عبد الناصر والعرب، ط1، ترمة يوسف سعيد الصباغ، مكتبة بولي والوطن العربي، القاهرة، 1981م، ص435.

[4] عمار السوفي، المرجع السابق، ص.ص 86-87.

[5] بلقاسم محمد، المرجع السابق، ص.ص 184-185.

كما يرجع مهري أن السلوك التونسي والمغربي كان ناتج عن وجود اختلاف أساس في اصور المعركة ضد الاستعمار.[1]

كما أن قادة حزب الاستقلال المغربي لم يتبنوا الخيار العسكري إلا بعد إلحاح الثورة الجزائرية ، ويبدوا أن الخيار العسكري عاملا مساعدا للحل السياسي حسب تصورهم، كما أظهر الفاسي لا مبالاة بمجرد اقناعه بجدية الطرف الفرنسي في منح الاستقلال للمغرب، كما أن استقلال المغرب أدى إلى حل جيش التحرير المغربي.

وبالرغم من تشبث بعض القادة بضرورة مواصلة الكفاح المسلح ومساعدة الجزائريين إلا أن القصر الملكي كان مصرا على حل الجيش ودمجه في القوات الملكية ، فكانت بذلك نهاية جيش تحرير المغرب العربي سنة 1956م، ومعها ترسخت فكرة القطرية ونهاية الخيار الوحدوي لجيوش تحرير المغرب العربي.[2]

تميز الوضع الدولي بعد الحرب العالمية الثانية انتشار وتنامي حركات التحرر في العالم بهدف تصفية الاستعمار والحصول على استقلال حقيقي.

وقد حققت هذه الحركات نجاحات مهمة خاصة التي انتهجت خيار الكفاح المسلح ، في حين أبان خيار التفاوض السلمي مع القوى الاستعمارية على سهولة احتوائه وعلى محدودية نتائجه.

أمام هذه الأوضاع بادرت لجنة تحرير المغرب العربي إلى انتهاج الخيار العسكري من خلال مشروعها الثوري وهو تكوين جيش تحرير المغرب العربي والدعوة إلى تجاوز الحلول القطرية في الكفاح المغاربي ضد الاستعمار.

عملت لجنة تحرير المغرب العربي بقيادة الخطابي على التوجه نحو العمل المسلح كخيار وحيد هذا الشيء ساهم في التفاف عناصر ثورية راهنت على العمل المسلح الموحد لتحرير المغرب العربي[3]، حيث وجه عبد الكريم الخطابي نداء للمغاربة المجندين في الجيش الفرنسي يحثهم فيه على نفض غبار الذل والعار وفك

[1] معمر العايب، عبد الحميد مهري، محطات ومواقف في مسيرته النضالية، مجلة أفكار وآفاق ، العدد03، 2012، ص209.

[2] مقلاتي عبد الله، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، 2008، ص.ص 119-120.

[3] مبارك زكي عبد الكريم الخطابي وحركة التحرر المغاربية 1947-1954م تصفية الاستعمار بتونس الأطوار والأبعاد (1952-1984) أعمال الملتقى الدولي التاسع من 08 إلى 10 ماي 1998، تونس 1999.

الارتباط بأعداء المغرب العربي الذين يضطهدون شعوبهم ويسرقون ثرواتهم ، كما طلب منهم الالتحاق بإخوانهم المدافعين عن الحرية والاستقلال.

"لأن الوطن ينتظركم وهذه ساعتكم وها هو التاريخ ينتظركم ليسجل لكم صفحات العز والشرف، واعلموا أن هذه الفرصة قلما تأتي مثلها لأداء الواجب نحو الكرامة الإنسانية ونحو حرية وطنكم المغتصبة ، إننا نشعر أن قلوبكم تخفق بالرجولة والغيرة فتقدموا إلى العمل والله معكم".[1]

وفي الإطار التنسيقي ضمن لجنة تحرير المغرب العربي على حسب شهادة "حمادي العزيز" بأن اتصالات مكثفة تمت خلال سنتي 1953-1954م بين القيادات الثورية المغاربية في ليبيا وإسبانيا وسويسرا وفرنسا والمغرب، وقد أخبره بن بلة بعد عودته من سويسرا بأن اجتماعاته مع المناضلين هناك كانت إيجابية وأن المناضلين الجزائريين يتصلون دائما بالمناضلين المغاربة.[2]

وكان الأمير عبد الكريم الخطابي قد أدلى بتصريح لمراسل "نيويورك تايمز" في القاهرة أشار فيه إلى أن 25 مليونا من سكان شمال أفريقيا متأهبون للثورة وأن خمسة ملايين من الرجال مستعدون لحمل السلاح متى صدرت الأوامر بالثورة.[3]

وأمام هذه التحضيرات رفع "جون فوجور" مدير الأمن العام بالجزائر خلال شهر أفريل 1954م تقريرا مطولا إلى سلطاته على أن هناك تنظيم اسم جيش التحرير يحضر إليه مدعم ماديا ومعنويا من طرف السلطات المصرية والليبية والجامعة العربية ، وأن خيضر وأحمد بن بلة وحسين آيت أحمد مهتمين لهذا المشروع.[4]

عملت لجنة تحرير المغرب العربي على تهيئة الظروف والوسائل للإعلان عن النضال المسلح في كل أنحاء المغرب العربي ـــــــــ قراراتها من قبل رئيسها محمد عبد الكريم الخطابي مه حضور بارز للجناح الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية.[5]

---

[1] محمد أمزيان، المرجع السابق، ص224.

[2] حمادي العزيز، المصدر السابق، ص171.

[3] محمد أمزيان، المرجع السابق، ص172.

[4] عمار السوفي، عواصف الاستقلال رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي، مطبعة الرشيد، ط1، تونس، 2006، ص52

[5] محمد حماد عزيز

من أبرز العناصر والإطارات التي تلقت تكوينا عسكريا نجد "الهاشمي الطود"، و"حماد العزيز" و "عز الدين عزوز"[1]، كما أسندت لهم مهمة الاتصال بممثلي الأحزاب الوطنية المغاربية المتواجدة في القاهرة، توجت هذه الاتصالات بعقد اجتماع تحت رعاية الجامعة العربية بالإسكندرية في صيف 1957، وترأس الاجتماع الأمير عبد الكريم بحضور علال الفاسي ، أحمد بن سودة، وعن المغرب والجزائر، محمد خيضر، الشاذلي المكي، ومن تونس الرشيد إدريس.[2]

في أواخر شهر سبتمبر سنة 1951م[3]، كلفت اللجنة الضباط الثلاثة : الهاشمي الطود، حمادي العزيز ، وعبد الحميد الوجدي[4]، بالسفر إلى ليبيا من أجل إنجاز مهمتين الأولى :

- إعداد ليبيا لتكون قاعدة متقدمة لبلدان المغرب العربي والجسر الذي يسهل الاتصال بالقيادة في القاهرة.
- الدخول إلى تونس والجزائر والمغرب للاتصال بمسؤولي الأحزاب الوطنية لتوحيد جبهة القتال ضد الاستعمار الفرنسي.

وبعد إعلان استقلال ليبيا في ديسمبر 1951م، عاد الهاشمي الطود حاملا معه تقرير حول المباحثات التي أجروها في طرابلس.[5]

وبناء على ذلك قرر الضباط المغاربة في اللجنة عقد اجتماع في 31 ديسمبر 1952م، وحضر الاجتماع كل من عز الدين عزوز التونسي، حمادي العزيز ، الهاشمي الطود المغربيان ، ومحمد إبراهيم القاضي الجزائري، وقرروا تأسيس جيش التحرير المغاربي ووضعوا له مشروع واستراتيجية للعمل العسكري ، وفي 05 جوان 1953م قدم الضابط عز الدين عزوز تقريرا كتابيا حول الاجتماع لرئيس لجنة تحرير المغرب العربي عبد الكريم الخطابي.[6]

---

[1] محمد أمزيان ، محمد عبد الكريم الخطابي آراء ومواقف (1926-1963، ط1، منشورات اختلاف ، مطبعة كوثر، الرباط ، 2002، ص167.

[2] الرشيد إدريس، ذكريات عن المكتب المغرب، المصدر السابق، ص185.

[3] محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي هكذا كانت القضية في البداية ، منشورات المندوبية السامية لقدماء جيش التحرير، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط، المغرب، 2004، ص23.

[4] مبارك زكي، المرجع السابق، ص76.

[5] محمد حمادي العزيز، المصدر السابق ، ص.ص 23، 33.

[6] المصدر نفسه ، ص.ص 86-87.

بعد وصول الضابطان إلى تونس تقابلا مع عضوين من الحزب الدستوري الحر الجديد وهما الصادق المقدم والهادي نويرة ، ومن خلال المحادثات تبين لها أن أعضاء الحزب يعولون على المفاوضات مع السلطات الفرنسي من أجل الحكم الذاتي[1]، بعدها توجه الضابطان نحو الجزائر وتقابلا مع عبد الحميد مهري* الذي قدمها إلى أعضاء حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، وبعد المشاورات لم يتأخر أعضاء الحزب في تقديم موافقتهم على مشروع اللجنة الثوري واشترطوا مشاركتهم في القيادة السياسية والعسكرية ، وان يمثلهم في القاهرة محمد خيضر**، وحسين آيت أحمد.[2]

بعدها واصا طريقهما إلى المغرب الأقصى وتقابلا معالعضو البارز في حزب الاستقلال عبد الكريم غلاب ، فكان جوابه لا يختلف عن الدستورين التونسيين فقال : " إذا فسلت المفاوضات مع الحكومة الفرنسية و لم نحصل على الاستقلال الذاتي فإننا ننظم إلى الحركة التحريرية الموحدة".[3]

اعتبر استقلال ليبيا في عام 1952م نقطة تحول في مسار وحدة الكفاح المسلح للأقطار المغاربية الثلاث، حيث أصبحت ليبيا مركزا من مراكز التدريب وساحة من ساحات النضال.[4]

تبنت لجنة تحير المغرب العربي بقيادة "عبد الكريم الخطابي" فكرة التدريب العسكري وبدأت فكرة إنشاء "كومندوس" تشغل بالهم، فقد تم الاتفاق بين أحمد بن بلة والمسؤولين المغاربة في الناضور [5] على تشكيل كومندوس يتدرب على حرب العصابات[6]، فكان العربي بن مهيدي هو المكلف بإعداد هذه

---

[1] محمد حمادي العزيز، المصدر السابق، ص.ص 23، 33.

* عبد الحميد مهري: ولد في 03 أفريل 1926م بالخروب ولاية قسنطينة ، التحق سنة 1948م بالزيتونة لمواصلة دراسته ، عاد للجزائر سنة 1951م لينظم إلى اللجنة الاسلامية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية ، عضو في اللجنة المركزية للحزب سنة 1953م، أنظر: عبد الحميد مهري ، جيش التحرير المغاربي ، ص39.

** محمد خيضر: مناضل في شمال إفريقيا وعضو في حزب الشعب (1947-1951) عضو الوفد الخارجي (1954-1956) من الخمسة المختطفين بالطائرة في 22 أكتوبر 1956م، عين وزير دولة في الحكومة المؤقتة (1958-1962) ، ثم أمين عام المكب السياسي لجبة التحرير الوطني (1962-1963) ، اغتيل في 04 جانفي 1967م ، أنظر بلحاج ، ص712.

[2] محمد حمادي العزيز، المصدر السابق، ص57.

[3] المصدر نفسه، ص.ص،47، 48.

[4] الطاهر عبد الله ، الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956م، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر ، ط1، سوسة ، تونس، 1994، ص217.

[5] عبد الله الصنهاجي، المصدر السابق، ص160.

[6] زكي مبارك ، المرجع السابق، ص142.

العناصر الأولى وتكوينها عسكريا[1]، وكانت هذه النواة في الأصل إنشاء جيش التحرير المغاربي الذي تنطلق عملياته يوم 02 أكتوبر 1955م.

أما في تونس نجد أن الحبيب ثامر كان يخطط للعمل المسلح في مواجهة الاستعمار القائم على تكوين ضباط في المدارس العسكرية المشرقية.[2]

ويؤكد يوسف الرويسي في شهادته بأنه علاقته بالأمير الخطابي توطدت بعدما علم أنه نجح في استقطاب عدد من الشباب المغاربة في المدارس العسكرية السورية والعراقية ، وكان من بين هؤلاء حفيده "رشيد الخطابي" والضابط الجزائري مداح وعز الدين عزوز التونسي.[3]

ويذكر عبد الله الصنهاجي بأن اتصالات مكثفة تمت بين لجنة تحرير المغرب العربي والقيادة المصرية منذ أوائل 1954م، من أجل تدريب بعض المغاربة في مدارسها الحربية حتى يكتسبوا خبرة عسكرية استعدادا لتوظيف مكتسباتهم في تحرير البلاد.[4]

كما عرفت مراكز التدريب بمصر توافد أعداد كبيرة من المغاربة القادمين من شمال أفريقيا بعد النداء الذي وجهه الطلبة المقيمين بالقاهرة ، وكان من المتطوعين الأوائل بجيش تحرير المغرب العربي من الجزائريين محمد عرعار وبوعزة وصعابي وهواري بومدين*، وقد تدربوا بمعسكر حدائق القبة بالقاهرة على يد الضابط الهاشمي الطود سنة 1954م.[5]

---

[1] Nadir bozar, armé de libération national maronne, 1955-1956, Paris 2002, p126.

[2] عمار السوفي، المرجع السابق، ص50.

[3] زكي مبارك ، المرجع السابق، ص75.

[4] عبد الله الصنهاجي، مذكرات في تاريخ المقاومة وجيش تحرير، مطبعة فضالة ، ط1، المحمدية، 1987م، ص133.

* هواري بومدين: واسمه الحقيقي محمد بوخروبة من مواليد 23 أوت 1923 بقالمة درس بمدرسة الكتانية بقسنطينة ، التحق للدراسة بالأزهر بعد 1951 في مارس ، أرسله بن بلة رفقة عدد من المجندين على متن الباخرة دينا ليلتحق بالثورة في وهران حيث أصبح قائدا للولاية الخامسة ومسؤول قيادة الأركان الغربية 1958-1959 ، ثم قائد هيئة الأركان العامة 1960-1962، وزير للدفاع 1962-1965، رئيس للجمهورية الجزائرية 1965-1976 ، انظر أحمد مرسلي ، دراسة شخصية بومدين ، مجلة المصادر ، العدد 01، الجزائر، 1999.

[5] منور مدوش، المناضلون المغاربة في القاهرة والكفاح المسلح في الجزائر، جيش التحرير المغاربي 1948-1955م، أعمال ملتقى ، ص.ص، 159-160.

خاتمة

خـــاتمـــة:

عمل المغاربة طوال فترة النضال المشترك للحفاظ على الوحدة الجغرافية للمنطقة وعلاقتها الحضارية، ومكن لهم ذلك في فترات هامة من التاريخ خاصة لما وحدت المنطقة تحت راية الإسلام ، أين تم ربط المشرق الإسلامي بمغربه وأصبح هذا الأخير جزءا لا يتجزأ من الأمة الإسلامية.

استمر هذا الترابط والتلاحم المغاربي إلى غاية تعرض المنطقة للسيطرة الاستعمارية، حيث عمل على طمس المقومات الحضارية والبشرية والعبث بها، غير أن هذا التحدي الاستعماري لم يثني من عزيمة ساكنة المنطقة بقدر ما دفع لديهم روح الإصرار والتمسك، وأصبح تضامنهم يطبع سلوكاتهم أكبر من ذي قبل.

وأمام هذا التحدي الاستعماري الذي ألقى بهيمنة على أقطار المغرب العربي: تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، انبعثت فكرة النضال المشترك من جديد، فكانت البداية بظهور المقاومة الشعبية التي وقفت في وجه العنجهية الاستعمارية وممارساته، هذا وتبلورت الفكرة بشكل واضح بين الحربين الكونيتين لدى الحركات الوطنية المغاربية بهدف إيجاد أرضية مشتركة للنضال، رفع خلالها شعار الدفاع عن المقومات الشخصية للمغرب العربي من لغة ودين...الخ.

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية سنة 1945م بدأت ملامح ظهور فكرة العمل المسلح المشترك وأمنت به مجموعة الوطنيين المتأخرين الذين طالبوا من الحركات الوطنية المغاربية ضرورة تغيير الأسلوب النضالي، ورفع التحدي لتحقيق استقلال جميع أقطار المغرب العربي، سارعت بعدها الحركات الوطنية في الأقطار الثلاث إلى تغيير أسلوب النضال إلى مستوى أرقى من حيث أساليب الكفاح المشترك، وهو ما أكدته قرارات مؤتمر المغرب العربي ومكتب المغرب العربي بالقاهرة.

وبدأت ملامح مغربة الحرب تلوح في الأفق خاصة مع وصول الخطابي من منفاه إلى القاهرة وتأسيسه لجنة تحرير المغرب العربي، وإصراراه على توحيد الكفاح في المنطقة، وتقاطع أفكاره مع ثلة جديدة من الوطنيين الذين أمنوا بفكرة الكفاح المشترك أمثال بن بلة وعلال الفاسي والصالح بن يوسف.

أحدث ميلاد لجنة التحرير المغاربية قطيعة مع العهد الماضي وشخصياته التي كانت تؤمن بفكرة النضال السلمي لتحقيق الاستقلال، وأخرجت للساحة شخصيات وطنية جديدة تبنت فكرة النضال المسلح

المشترك، خاصة الجناح الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية الذين أكدوا أن طموحات شعوب المغرب العربي في تحقيق الاستقلال لن تتأتى إلا بالكفاح المسلح.

باشر المناضلون الثوريين المغاربة المقتنعون بميثاق لجنة تحرير المغرب العربي وبأفكار رئيسها عبد الكريم الخطابي في وضع استراتيجية عسكرية تقوم أساسا على التكوين العسكري في الكليات الحربية بالمشرق العربي، وتنسيق الجهود مع الشعوب المغاربية التواقة للجهاد في الداخل.

وانطلاقا من هذه الاستراتيجية الثورية التي تبنتها اللجنة وأمن بها الثوريون تم تحقيق التوجه الوحدوي المسلح على أوْرض الميدان بميلاد جيش تحرير المغرب العربي في الفاتح من أكتوبر 1955م.

إن تجربة الإعلان عن ميلاد جيش تحرير المغرب العربي ستظل انجازا فريدا من نوعه تمكن من خلاله القادة الثوريون المغاربة والجزائريون من توحيد المعركة وتنسيقها عسكريا وسياسيا وجسد ميدانيا حلم الوحدة في مقاومة المستمر وحقق أمال المغاربة رغم المعيقات من نقص في السلاح وصراع بين الأجنحة في الحركات الوطنية المغاربية.

لقد حققت جيوش تحرير المغرب العربي بحكمة قادتها وتطور خططهم العسكرية نتائج ونجاحات باهرة أذعرت السلطات الفرنسية، وقد مضى المغاربة الثوريون في رهان الكفاح المسلح بعيدا عن الحلول التفاوضية والحسابات السياسية، فكانت العزيمة الصادقة والإيمان القوي بوحدة المعركة والهدف المشترك، وهو تحقيق استقلال المغرب العربي استقلال كاملا وشاملا.

هذه الاستراتيجية الثورية المغاربية التي تحققت باندلاع الثورة الجزائرية سنة 1954م فرضت آثارها على السياسة الاستعمارية، التي سارعت إلى انتهاج سياسة مضادة لضرب هذه الوحدة ، فسعت إلى احتضان التوجه المعتدل في الحركات الوطنية خاصة التونسية منها، حيث شجعت على ضرب التيار الثوري الذي كان يمثله الصالح بن يوسف والطاهر لسود باستمالة بورقيبة الذي قبل باستقلال تونس في إطار التعاون مع فرنسا.

ومارست فرنسا نفس الأسلوب في المغرب الأقصى أين استقطبت المعتدلين في حزب الاستقلال المغربي، وأعادت الملك محمد الخامس إلى عرشه وتفاوضت معه حول مبدأ الاستقلال في إطار التعاون مع فرنسا، وبذلك أصبح مشروع الكفاح المغاربي المشترك أمام الأمر الواقع بعد أن أوهنته المخطط الاستعمارية

وأضعفته وخانته النزعة الذاتية والأطماع الشخصية لدى بعض القيادات السياسية التي كانت على نهج الاستقلال ووحدة النضال المشترك، ومع ذلك استمر بعض الوطنيين الثوريين المغاربة على مسار جيش التحرير المغاربي وعقيدته، وواصلوا الكفاح المشترك مع الثورة الجزائرية أمثال علال الفاسي وصالح بن يوسف، غير أن هذه الوحدة ما لبثت أن تشتت وبدأت ملامح الاندثار تلوح في الأفق بداية سنة 1956م، ويعود ذلك للأسباب التالية:

- تمكن السلطات الاستعمارية الفرنسية من حسم كفة استقلال تونس لصالح بورقيبة وإبعاد الثوريين التوانسة، وهو عمل كانت تراهن عليه فرنسا بشدة للحفاظ على مصالحها، وتجنيد بورقيبة لضرب كل ما له علاقة بالوحدة المغاربية والكفاح المشترك.
- تمكن حزب الاستقلال من ضم بعض قيادات جيش تحرير المغرب العربي إلى الجيش الملكي، وعين بعض القادة في مناصب هامة في الحكومة المغربية كعبد الكريم الخطيب وعبد الله الصنهاجي وبالتالي إلهائهم وإبعادهم عن العمل المشترك.
- ظهور جناح جديد في الثورة الجزائرية يؤمن بفكرة التوجه القطري خاصة بعد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956م ونادوا بفكرة أولوية الداخل على الخارج، ما أدى إلى إبعاد فكرة الكفاح المغاربي المشترك في إطاره العربي والإسلامي، وما ساعد على ذلك استشهاد بعض قادة الثورة الذين كانوا يؤمنون بفكرة مغربية الحرب ووحدة الكفاح المسلح على رأسهم مصطفى بن بولعيد وزيغود يوسف.

وفي الأخير على الرغم من التجربة القصيرة لجيش تحرير المغرب العربي إلا أننا لا ننكر أبدا النتائج المحققة، حيث أنه جسد فكرة المقاومة المشتركة ميدانيا لأول مرة في التاريخ الحديث، ومهد هذا المشروع الذي تحقق في ظروف صعبة لاستقلال أقطار المغرب العربي الذي أصبح في ظل الرهانات الحالية أحوج ما يمكن إلى لم الشمل والشتات وتجاوز الخلافات.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- الحديث النبوي الشريف

I-المصادر العربية والأجنبية:

أ-المصادر العربية:

1- الجامعي ابن زرفة ، تاريخ مدينة وهران من الاحتلال الإسباني، ج1، تحقيق:

ب-المصادر الأجنبية:

II-المراجع :

-المراجع باللغة العربية:

أ-المعاجم:

أ-الكتب:

-الكتب المترجمة للعربية :

ب-المذكرات والرسائل الجامعية:

جـــ-المجلات والدوريات:

د-مواقع الأنترنيت :

[1] عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، الداتر البيضاء، المغرب، 1984م.

[2] مقلاتي عبد الله، العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة التحريرية، ج1، دار السبيل،ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009م.

[(2)] عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، رسالة دكتوراه ، السنة الجامعية 2007-2008، ص20.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ أو الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج12، الجزائر، 1995م.

[4] عامر دخيلة، البعد المغاربي في الحركة الوطنية الجزائرية 1926-1958، مجلة المصادر، العدد4، الجزائر، 2001م.

[1] الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاسي، مطبعة النجاح الجديدة، ط6، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 2003م.

[2] محمد المكي الناصري، وحدة المغرب العربي في ظل الإسلام، مجلة الثقافة، ج15، جوان – جويلية، الجزائر، 1973م.

[3] عبد الهادي التازي، الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب، ط1، ج1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2001م.

[4] امحمد حسين، الأصول التاريخية للتعريف في المغرب العربي، ضمن كتاب، تطور الوعي القومي للمغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1986م.

[5] عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م.

[1] هناك مجموعة من الدراسات التاريخية الجادة التي ـــــــــــــ لدولتا المرابطون والموحدون

[4] مالكي أحمد، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، لبنان، 1994.

[1] يحيى بوعزيز، دور تونس في دعم حركات التحرر الجزائرية ومواق الجزائريون من احتلالها عام 1881، مجلة الثقافة، العدد 70، وزارة الثقافة والإعلام والاتصال، الجزائر، 1982م.

[3] عبد القادر سلاماني، الاستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1832-1847، دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2012م.

[2] هناك محمد وعلي وكلاهما كان له دور في بلورة فكرة وحدة المغرب العربي، ينظر: الحبيب الجنحاني، محمد باش حمية، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968م.

[1] الجلالي صادي ، محفوظ قداش، المقاومة السياسية (1900-1954)، تر: عبد القادر بن حراث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1987م.

[3] أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، المطبعة العربية، ط2، الجزائر، 1952م.

[1] محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر.

[2] علي رضا الحسين ، _____

[1] محمد البشير الإبراهيمي _____.

[1] مؤمن العمري، _____.

[2] أمحمد مكي، _____.

[1] محمد قناش ومحفوظ قداش، نجم الشمال الإفريقي 1926-1937 وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية.

[3] التعريف بمبادئ ولسن_____.

[4] Kadache,colloque de L'ENA.Paris, 1987.

[5] محمد الميلي، وحدة المغرب العربي ، مجلة المستقبل ، العدد 490 ، السنة 10 ماي 1986م.

[1] عبد الحميد زوزو، دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا والحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الرغاية، 1974م.

[2] محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004م.

[1] Messaouda Merabet yahiagui,société Musulmane et communautés Européennes dans l'lgérie du XXE Siècle T1ED , Hauma, Algér, 2005.

[2] Choles Robert Ageron L'associtionn des Etud icuts Musulmans Nord-africains d'Histaire d'outre mer r1xx(1983)N^{0}8 258 259.23 Juillet 1985.

[1] محمد بلقاسم، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954 ، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر ، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1993-1994م.

[1] ج ط ش إ م، النشرة السنوية لعام 1933، مطبعة الاتحاد ، تونس، 1933.

[2] ج ط ش إ م، النشرة السنوية لعام 1928-1929 ، المطبعة التونسية،تونس، 1929.

[3] استنادا للمؤرخ يحي بوعزيز في كتابه "دور الطلبة الجزائريين في ثورة التحرير الوطني، مجلة الثقافة ، العدد 83، سنة 1984، ص274؛ فإن جمعية الطلبة انبثقت عن الاتحاد العام للطلبة الجزائريين وكان مقرها الجزائر ثم انتقلت إلى باريس ومقرها 115 نهج سان ميشال.

[4] لخضر عواريب، جمعية طلبة شمال أفريقيا المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1955م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر ، 2006-2007م.

[2] Be ssis Juliette « chekib arsalane et les mouvements nationalistes au magreb» in revue historique -avrit- juin 1978.

[1] جريدة الأمة ، العدد 48، مارس 1937م

[2] قناش محمد، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين 1919-1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1982م.

[3]AEMNA-Alger (1919-1956)----------direction des archies willaya d'Alger.

[2] مفدي زكريا، ديوان من وحي الأطلس،

[1] غانم بودن، مكتب المغرب العربي النشاط الوحدوي وتحدياته 1947-1954م، ص.ص: 10-11.

[2] عبد الجليل التميمي، القناعات والثوابت في مسيرة المناضل الكبير يوسف الروبسي ووره في إنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة، المجلة المغاربية التاريخية، ع107، جوان 2002، ص32.

[*] يوسف الرويسي (1907-1980): أحد مؤسسي الحزب الدستوري الجديد وأحد قادته حتى خروجه من تونس ماي 1943م هروبا من القمع الفرنسي ، نشط بفرنسا وألمانيا وإسبانيا هو ورفاقه ، حكم عليه بالإعدام غيابيا سنة 1946م، ينظر عبد الجليل التميمي ، المرجع السابق، ص31.

[4] الرشيد الإدريسي ، أربعة رسائل من المرحوم يوسف الإدريسي ، المجلة التاريخية المغاربية، ع22/21، تونس، 2001، ص209.

[5] عروسيه التركي،

[1] يوسف الرويسي، المغرب العربي ونضاله في الداخل والخارج ، محاضرة ألقاها يوسف الرويسي في 23 جانفي 1938 في دمشق، ألقيت بمكتب حزب البعث العربي، طبعت في كراس مع مقدمة من حزب البعث، ص1.

[2] رسال أمري

[4] عبد الله طاهر، الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة 1930-1936م، دار المعارف ، سوسة، تونس، ص ص : 213-214.

[1] حنيفي هلايلي، المغرب والثورة الجزائرية 1954-1962م عدم وتضامن ، ندوة فكرية دولية في موضوع جلالة المغفور له محمد الخامس كفاح من أجل الاستقلال ودعم حركة التحرر الإفريقية ، قاعة أحمد بلا فريج، الرباط، 14 و 15 نوفمبر 2005، ص13.

[2] علال الفاسي، نداء القاهرة، مطبعة الرسالة، ط2، الرباط، المغرب، 1983م، ص79.

[3] رضا ميموني، دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1432هـ-1433/2010-2011م، ص30.

[4] محمد الخضر حسين، جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية الأعمال الكاملة للشيخ الخضر حسين، تق: الرضا الحسيني، دار النور والنشر ، بيروت، لبنان، 1983م، ص18.

[1] محمد الجوادي، محمد الحضر حسين وفقه السياسة في الإسلام، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2014، ص20.

[2] محمد بلعالم وآخرون، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعها 1954-1975م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ، جامعة الجائر، 2010-2011.

[4] الفضيل الورثلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى ، ط4، عين مليلة ، الجزائر ، د.ت، ص48.

[1] نوال المتركي، الأحزاب الوطنية المغربية ومكتب المغرب العربي بالقاهرة وجيش التحرير المغاربي 1948-1955م، أعمال ملتقى مؤسسة بوضياف بعنوان جيش التحرير المغاربي 1948-1955م ، 11 و 12 ماي 2001، مؤسسة بوضياف ، الجزائر، 2004، ص148.

[2] مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة

[*] الهاشمي الطو: من مواليد الثلاثينات بالقصر الكبير بالمغرب الأقصى، التحق بالقاهرة ودرس بها ، كان المتطوعين في حرب فلسطين سنة 1948م، وكان ضمن أول بعثة عسكرية للجنة تحرير المغرب العربي إلى بغداد ، ينظر : رضا ميموني ، المرجع السابق، ص58.

[1] عبد السلام الهاشمي الطود، جذور التنسيق ، شهادة مؤسسة أعمال ملتقى، مؤسسة بوضياف، ص15.

[2] معمر العايب، مؤتمر طنجة المغاربي، دراسة تحليلية تقييمية ، دار الحكمة ، الجزائر، د.ت، ص50.

[3] عبد الكريم غلاب، قراءة في تاريخ المغرب العربي، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005، ص371.

[1] عبد الحليم مرجي، قضايا تحرير المغرب العربي عند البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي 1917-1962 ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، ص196.

[2] الرشيد الإدريسي، ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة.

[4] عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة التحريرية، ج1، دار السبيل ، ط1، وزارة الثقافة ، الجزائر، 2009، ص24.

[1] تجارب النضال التحرري المشترك في المغرب العربي 1939-1958م ، ص97.

[2] سميحة دري، جهود محمد بن عبد الكريم الخطابي في مكتب المغرب العربي بالقاهرة، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، ص01

[3] معمر العايب، مؤتمر طنجة المغاربي، دراسة تحليلية ، دار الحكمة، د.ت، الجزائر، ص51.

[4] عبد القادر العربي، تونس وعلاقتها مع بلدان المغرب العربي، جامعة تونس، 1999، ص33.

[3] عبد السلام الهاشمي الطود، جذور التنسيق شهادة مؤسسي جيش التحرير المغاربي 1948-1955م، أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف ، الجزائر 11-12 ماي 2001، مؤسسة محمد بوضياف ، 2004، ص14.

[1] عبد السلام الغازي، مواقف الأمير ابن عبد الكريم الخطابي السياسية من خلال بعض كتاباته وبياناته ، ص10.

[2] عروسية التركي، فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة، ـــــــ علاء الدين ، صفاقس، تونس، 2005، ص152.

[3] زكي مبارك، المجاهد بوعمامة من خلال بعض المصادر التاريخية المغربية المعاصرة، المجلة التاريخية المغاربية، ع29، 30-70-1983.

[2] الطاهر عبد الله : الحركة الوطنية التونسية، رؤية جديدة ، 1930-1936م، دار المعارف ، سوسة، تونس، د.ت، ص71.

[3] علي الإدريسي ، علاقة الخطابي بزعماء الحركات الوطنية المغاربية، النشأة والتطور في كتاب لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر، مرجع سابق، ص83.

[5] عمار السوفي، عواصف الاستقلال ،رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي، ط1، مطبعة الرشيد، تونس، 2005م، ص56.

[1] علية الصغير، اليوسفيون وتحرير المغرب العربي ، منشورات المعهد العالي للتاريخ، تونس،ط1، 2007.

[1] غانم بودن، مكتب المغرب العربي النشاط الوحدوي وتحدياته 1947-1954م، ص.ص: 10-11.

[2] عبد الجليل التميمي، القناعات والثوابت في مسيرة المناضل الكبير يوسف الروبسي ووره في إنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة، المجلة المغاربية التاريخية، ع107، جوان 2002، ص32.

[*] يوسف الرويسي (1907-1980): أحد مؤسسي الحزب الدستوري الجديد وأحد قادته حتى خروجه من تونس ماي 1943م هروبا من القمع الفرنسي ، نشط بفرنسا وألمانيا وإسبانيا هو ورفاقه ، حكم عليه بالإعدام غيابيا سنة 1946م، ينظر عبد الجليل التميمي ، المرجع السابق، ص31.

[4] الرشيد الإدريسي ، أربعة رسائل من المرحوم يوسف الإدريسي ، المجلة التاريخية المغاربية، ع22/21، تونس، 2001، ص209.

[5] عروسيه التركي،

[1] يوسف الرويسي، المغرب العربي ونضاله في الداخل والخارج ، محاضرة ألقاها يوسف الرويسي في 23 جانفي 1938 في دمشق، ألقيت بمكتب حزب البعث العربي، طبعت في كراس مع مقدمة من حزب البعث، ص1.

[2] رسال أمري

[4] عبد الله طاهر، الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة 1930-1936م، دار المعارف ، سوسة، تونس، ص ص : 213-214.

[2] عبد الله مقلاتي ، عبد الكريم الخطابي والثورة الجزائرية، تجسيد مبادئ الكفاح المشترك لتحرير المغرب العربي، المجلة التاريخية المغاربية، المعهد الحديث والمعاصر ، سوسة، مؤسسة التميمي عدد 132، تونس ، جويلية 2008، ص.ص، 34،35.

[4] بشير قاضي، المسيرون المغاربة الاتفاق والاختلاف، أعمال ملتقى مؤسسة بوضياف ، ص167.

[1] البشير إدريس، ذكريات من مكتب المغرب، ص160.

[3] أكرم بوجمعة ، محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان، الجزائر، 2016-2017، ص306.

[1] عبد الله مقلاتي ، دور المغرب العربي وإفريقيا ، ص307.

[2] مجلة الذاكرة الوطنية ، جيش التحرير المغاربي، عدد خاص، المندوبة السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، منشورات الكوثر، ص84.

[2] نفي بالذكر جبهة التحرير الوطني الجزائرية وحركة المقاومة المغربية في الناظور

[1] الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية ، رؤية شعبية قومية جديدة ، م ، ط.كنشورات دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، م، ص.

[1] عميرة عليهالصغير، جيش التحرير التونسي حقيقته ومصيره، جيش تحرير المغرب العربي 1955-1956م، ملتقى مؤسسة محمد بوضياف ، المرجع السابق، ص.

[1] سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، دراسة حول تاريخ الجزائر ، تر: محمد حافظ المالي، الدار المصرية اللبنانية ، ط1، شوال 1432/يناير 2003، ص ص 561-562.

[3] محمد لخواجة، تأثير حرب الريف وقائدها في جيش التحرير المغاربي، أشغال الندوة الدولية المنظمة بالحسيمة، ص102.

[1] السبتي غيلاني، علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائري بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2011، ص126.

[2] بلقاسم محمد، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، الاتحاد الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954م، الجزائر، دار البصائر الجدية للنشر والتوزيع، ص155.

[3] محمد ودوع، المغرب الأقصى والثورة الجزائرية 1954-1960، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر2، بوزريعة، الجزائر، 2013، ص.ص 100-101.

[4] عامر دخيلة، الثورة الجزائرية والمغرب العربي، مجلة المصادر، عدد1، الجزائر، 1999، ص139.

[3] نجلاء أبو العز، عبد الناصر والعرب، ط1، ترمة يوسف سعيد الصباغ، مكتبة بولي والوطن العربي، القاهرة، 1981م، ص435.

[1] معمر العايب، عبد الحميد مهري، محطات ومواقف في مسيرته النضالية، مجلة أفكار وآفاق ، العدد03، 2012، ص209.

[2] مقلاتي عبد الله، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، 2008، ص.ص 119-120.

[1] مبارك زكي عبد الكريم الخطابي وحركة التحرر المغاربية 1947-1954م تصفية الاستعمار بتونس الأطوار والأبعاد (1952-1984) أعمال الملتقى الدولي التاسع من 08 إلى 10 ماي 1998، تونس 1999.

[3] عمار السوفي، ـــــــــ الاستقلال رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي، مطبعة الرشيد، ط1، تونس، 2006، ص52

[4] محمد حماد عزيز

[5] محمد أمزيان ، محمد عبد الكريم الخطابي آراء ومواقف (1926-1963، ط1، منشورات اختلاف ، مطبعة كوثر، الرباط ، 2002، ص167.

[1] الرشيد إدريس، ذكريات عن المكتب المغرب، المصدر السابق، ص185.

[2] محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي هكذا كانت القضية في البداية ، منشورات المندوبية السامية لقدماء جيش التحرير، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط، المغرب، 2004، ص23.

[*] عبد الحميد مهري: ولد في 03 أفريل 1926م بالخروب ولاية قسنطينة ، التحق سنة 1948م بالزيتونة لمواصلة دراسته ، عاد للجزائر سنة 1951م لينظم إلى اللجنة الاسلامية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية ، عضو في اللجنة المركزية للحزب سنة 1953م، أنظر: عبد الحميد مهري ، جيش التحرير المغاربي ، ص39.

[**] محمد خيضر: مناضل في شمال إفريقيا وعضو في حزب الشعب (1947-1951) عضو الوفد الخارجي (1954-1956) من الخمسة المختطفين بالطائرة في 22 أكتوبر 1956م، عين وزير دولة في الحكومة

المؤقتة (1958-1962) ، ثم أمين عام المكب السياسي لجبة التحرير الوطني (1962-1963) ، اغتيل في 04 جانفي 1967م ، أنظر بلحاج ، ص712.

[4] الطاهر عبد الله ، الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956م، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر ، ط1، سوسة ، تونس، 1994، ص217.

[1]Nadir bozar, armé de libération national maronne, 1955-1956, Paris 2002, p126.

[4] عبد الله الصنهاجي، مذكرات في تاريخ المقاومة وجيش تحرير، مطبعة فضالة ، ط1، المحمدية، 1987م، ص133.

[*] هواري بومدين: واسمه الحقيقي محمد بوخروبة من مواليد 23 أوت 1923 بقالمة درس بمدرسة الكتانية بقسنطينة ، التحق للدراسة بالأزهر بعد 1951 في مارس ، أرسله بن بلة رفقة عدد من المجندين على متن الباخرة دينا ليلتحق بالثورة في وهران حيث أصبح قائدا للولاية الخامسة ومسؤول قيادة الأركان الغربية 1958-1959 ، ثم قائد هيئة الأركان العامة 1960-1962، وزير للدفاع 1962-1965، رئيس للجمهورية الجزائرية 1965-1976 ، انظر أحمد مرسلي ، دراسة شخصية بومدين ، مجلة المصادر ، العدد 01، الجزائر، 1999.

[1] منور مدوش، المناضلون المغاربة في القاهرة والكفاح المسلح في الجزائر، جيش التحرير المغاربي 1948-1955م، أعمال ملتقى ، ص.ص، 159-160.

ملاحق

ملخص الدراسة:

إن هذه الدراسة المتواضعة هي عبارة عن مقاربة تاريخية جديدة لها أبعادها المتعددة ونتائجها المختلفة ، حيث أن المتأمل في تاريخ الكفاح المغاربي من خلال هذا الإطار الزماني لموضوع هذه الدراسة التاريخية ما بين عام (1956/1955م) لا يلبث أن يلاحظ ملاحظة فريدة ومتميزة من نوعها ألا وهي وحدة الكفاح المغاربي ضد الاحتلال الفرنسي والإسباني ، حيث استطاع أن يترجم إلى عمل ميداني وعسكري كان له التأثير على حركات التحرر المغاربية.

بعد فشل النضال السياسي في تحقيق الاستقلال وتحقيق بعض المطالب أمام السياسات الاستعمارية رأى الوطنيين المغاربة ضرورة التحول إلى النضال المسلح بعد الاقتناع أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة فكان ميلاد جيش تحرير المغرب العربي.

لكن العمل العسكري الذي جسده جيش تحرير المغرب العربي بالرغم من وحدته إلا أنه عرف انقسامات مما أثر على تحقيق الوحدة المغاربية المشروطة باستقلال كل الأقطار المغاربية، وهذا ما ساعد سلطات الاحتلال الإسباني وخاصة الفرنسي في القضاء على فكرة الكفاح المسلح المشترك لمنح الاستقلال لكل من تونس والمغرب.